2522

CHEC

داخلہ نمبر	٣٦٥٧٨
فن نمبر	ز ١٠
کتاب نمبر	[illegible]

داخله نمبر	۳۶۵۷۸
فن نمبر	ن ۱۰
کتاب نمبر	۳۰۰۳

2528

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار مروان الاصغر)

قد مرّ نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يعدّ في الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لي عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتى في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان ابن عمرو فغنى فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد ابن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأى والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها وأقول

تخير

تخيّر رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخيرا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا ترد * فقد كدت ان أطغى وأن أتجبرا

قال لى لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودى (وحدثنى) عمى بهذا الخبر قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثنى مروان بن أبى الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لا أمسك حتى أغرقك سلنى حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التى أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف المعتصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لا يحسن أن تضمن ضيعة بدرهم فى السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم فى كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لى وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلنى حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعى اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لى (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كان على بن الجهم يطعن على مروان بن أبى الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا على أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر منى يا أمير المؤمنين وما أصف نفسى ولا أزكيها واذا رضينى أمير المؤمنين فما أبالى من زيفنى فقال له قد صدقتك على يزعم سرا وجهرا انه أشعر منك فالتفت اليه مروان فقال له يا على أأنت أشعر منى فقال أو نشك فى ذلك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له على ان أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عى منك يا على ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتنى والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له اما اذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندى أعرفهما فى الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا على قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عى فان كنت صادقا فاهج مروان قال قد سكرت ولا فضل فى فقال المتوكل لمروان اهجه أنت وبحياتى لا تبق غاية فقال مروان قوله

ان ابن جهم فى المغيب يعيبنى * ويقول لى حسنا اذا لاقانى

صغرت مهابته وعظم بطنه * فكأنما فى بطنه ولدان

ويح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني

فاذا التقينا نال شعرى شعره * ونزا على شيطانه شيطانى

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شئ فهاته فلم يأت بشئ فقال لمروان بحياتى ان حضرك شئ فهاته ولا تقصر فى

شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا علىّ بعده يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جار الامه * فلما ادّعى الاشعار أوهمنى أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتى فقال فيه

يا ابن بدر يا علية * قلت انى قرشية
قلت ما ليس بحق * فاسكتى يا نبطية
اسكتى يا بنت جهم * اسكتى يا حلقية

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلىّ مطرق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتى بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى محمد بن السرى قال لما مدح علىّ بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسبعهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبى الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه فى محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بأنك يا ابن جهم * دعىّ فى اناس أدعياء
أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الاكرمين وأنت كلب * حقيق بالشتيمة والهجاء
أترمى بالزنا بنى حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء
اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت وما بذلك من خفاء

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبى الجنوب المعتصم قصيدة أولها قوله

ألا يا دولة المعصوم دومى * فانك قلت للدنيا استقيمى

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين أراد غدرا * فوافى اذ هوى قعر الجحيم
كذاك هوى كهواه عجيف * فأصبح فى سواء لظى الجحيم

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر بن أبى الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه

ويومئ بيديه ويظهر طربا وسرورا وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأى شئ كان يقول قال مازال يقول على ترقبة الخبر حتى حصل ما أراد وانصرف (حدثنى) جعفر بن قدامة لمروان قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كان المتوكل يعاتبنى كثيرا فقال فى يوم من الايام لمروان بن أبى الجنوب اهج على بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لايقاس الى أبى * وعرض بن يحيى لايقاس الى عرضى

وهى أبيات تركت ذكرها صيانة لعلى بن يحيى قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمرى مايقاس الى أبى * أبو لؤ ومن قاس الشواهق بالخفض
وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذا قيست الاعراض يوما الى عرضى
ألستم موالى للعين ورهطه * أعادى بنى العباس ذى الحسب المحض
توالون من عادى النبى ورهطه * وترمون من والى أولى الفضل بالرفض
وليس عجيبا أن أرى لك مبغضا * لانك أهل للعداوة والبغض

(حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى قال أنشد مروان بن أبى الجنوب المتوكل ذات يوم

انى نزلت بساحة المتوكل * ونزلت فى أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال أبو العنبس الصيمرى كان له حمام هدى يبعثها اليه من الموصل حتى يكاتبه على أجنحتها فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لايكلم أبا العنبس أبدا فاقاما متهاجرين كذا أكبر حفظى أن جحظة حدثنى به عن على بن يحيى فانى كتبته عن حفظى (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرأت فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر فى علة اعتلها

فان تك حمى الربع شفك وردها * فعقباك منها أن يطول لك العمر
وقيناك لو نعطى المنى فيك والهوى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمى الربع فدخل عليه مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة فانشده قصيدة له على هذا الروى وأدخل البيتين فيها فسربها المتوكل فقال له على ابن الجهم ياأمير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الى وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال أتعرفه فقلت ماسمعته قبل اليوم فشتم على ابن الجهم وقال له هذا من حسدك وشرك وكذلك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت أما تعرف هذا الشعر قلت بلى وأنشدته اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال ياأمير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وأنشدنيه فقال لى أكذاك هو فقلت كذب ماسمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى مافى الارض شر منك فقلت له أنت أحمق تريد منى أن أجئ الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه و يعجبه شعره فأقول له انى أعرفه فأوقع نفسى وعرضى

فى لسان الشاعر لترتفع أنت منه ويسقط ذلك ويغضبنى أيضا

صوت

ما لابراهيم فى العلم بهذا الشان ثان
انما عمر أبى اسحق زين للزمان
فاذا غنى ابو اسحق فى أجابته المثانى
منه يجنى ثمر اللهو وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق ابنه

* (أخبار ابراهيم ابن سيابة ونسبه) *

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى شعراء وقته ليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يعمل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلى وابنه اسحق فغنيا فى شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا فى شعره فينفعانه بذلك وكان خليعا ماجنا طيب النادرة وكان يرمى بالابنة (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها فى العين خالا

(أخبرنى) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتى ابراهيم بن سيابة وهو سكران ابنا لسوار بن عبد الله القاضى أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته وأسمعته كل ما يكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذى ليس لى من * يدى هواه خلاص
أأن لثمتك سرا * فأبصرتنى رحاص
وقال فى ذاك قوم * على انتقاصى حراص
هجرتنى واتتنى * شتيمة وانتقاص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

ويروى أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ما كان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت

معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب الي من أن ألقاه اتبختر ادلالا بحسناتي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فسألهم انسان ماهذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجي قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بني أبو الحرث الجميز في وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين

دير القس اذا ماجاه يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين

يعدو على بطنه شدا على عجل * لاذو ايدين ولا يمشي برجلين

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيأ فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ماسأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا (أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نتحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيأ من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما أن تسكتي حتى أتكلم واما أن تتكلمي حتى اسكت (اخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام أنت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام اوه ايش هذا ويحك قال سألتني ان اعلمك الزندقة وهذا اول باب من شرائعها (اخبرني) الحسين ابن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرني) جعفر ابن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته ان يرضى عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألني ايصالها

ان كان جرمي قد احاط بحرمتي * فأحط بجرمي عفوك المأمولا

فكم ارتجيتك في التي لا يرتجى * في مثلها أحد فنلت السولا

وضلالت عنك فلم أجد لي مذهبا * ووجدت حالك لي عليك دليلا

هبنى أسأت وما أسأت أقر كى * يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط الا وقد عوض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأى شئ عوضت قال لا أرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد فى استه لذل وكان ابراهيم يرمى بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث فى استه خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ما قطعا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن أبى نصر المروزى قال حدثنى محمد بن عبد الله الطلحى قال حدثنى سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته على فجاءنى ليلة من الليالى وهو مهرب فجعل يصيح بى يا أبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شئ يؤذيه فقلت ما تشاء فقال
* أعيانى الشادن الربيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب *
قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغى شفاء ما بى * وانما دائى الطبيب

فقلت لا دواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يا رب فرج اذا وعجل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف * فى هذا الشعر رمل طنبورى لجحظة

صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشارى والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما أنشدنا محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن يحيى بن ثعلب

بتل نباثى رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثا حيث أضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيا رب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقوم للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

والبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس همت بعده بكسوف
أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فاننى * أرى الموت نزالا بكل شريف
فقد نالك فقدان الربيع وليتنا * فدينالك من دهمائنا بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

(ذكر الخبر فى ذلك)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيبانى رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لا يأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدا وكان لا يفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ما عدا جاءت كأنها هى واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنارى

جوركوا أخرجنى من دارى

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربى غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر بحجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسي أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحبا بالاعرابي حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم ابن الوليد فقال فيه قصيدته التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت هم العذال عن عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح العداة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت في الابدان والقلل
لا تكذبن فان المجد معدنه * وراثة في بني شيبان لم يزل
اذا الشريكي لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
الزائديون قوم في رماحهم * خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم في هدى مكتهل
اسلم يزيد فما في الملك من أود * اذا سلمت ولا في الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذ مكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل
لو أن غير شريكي أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
ما كان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك نائي الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

يأبى لك الذم فى يومك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فمالك فى شيبان من مثل * كذاك مالبنى شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعنى بقوله * تراه فى الامن فى درع مضاعفة * خبريزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا فى يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله على حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبى وأدنى من نفسى على ما توجبه واجبة الولادة للابوة من تقدمهم ولكنى لا أجد عندهم ما أجده عنده ولو كان مايضطلع به يزيد فى بعيد لصار قريبا وفى عدو لصار حبيبا وسأريك فى ليلتى هذه ماينفسح به اللوم عنى ويتبين به عذرى ياغلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على اسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال ياغلام ادع لى يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتى يحضر فلما رآه معن قال ماهذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءنى رسول الامير فسبق الى نفسى انه يريدنى لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا فى حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرنى) محمد بن الحسن الكندى قال حدثنا الرياشى قال أنشدنى الاصمعى لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذ الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه فى السماء * كما يبتغى أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذى ضيعوا
لوان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

(فأما خبر عبد الله بن طاهر فى صنعته هذا الصوت)

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغنى به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره فى ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله فى الادب مع ذلك المحل الذى لا يدفع وفى السماحة والشجاعة مالا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطى عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه فى الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها فى هذا المعنى وهى

نفسي فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبيا غير مهتضم
اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم
فكان فضلي فيها أني تبع * لما سننت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله ما نفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان في نفسه (أخبرني) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله ابن فرقد قال أخبرني محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها فأتاه معلى الطائي وقد أعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال اصلح الله الامير أنا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك أنا الذي أقول

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للمال
لو أصبح النيل يجري ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل في رأس قتال
وما بثثت رعيل الخيل في بلد * الا عصفن بأرزاق وآجال
ان كنت منك على بال مننت به * فان شكرك من قلبي على بال
ما زلت مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال يا أبا السمراء أقرضني عشرة آلاف دينار فما أمسيت أملكها فاقرضه فدفعها اليه (أخبرني) علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا وأجازه بجوائز سنية هنالك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض ما لم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لا مبدئا عرفا واحسانا
فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعني بعبد الله الثاني المأمون وغنت فيه جارية ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه

المأمون

المأمون فاستحسنه و وصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى الحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها وما برزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها في شعر جميل

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا * هدوا فهاج القلب شوقا وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) عمي قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب فكان مما قال فيه

يا ابن بيت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول
نسب في الفخر مؤتشب * وأبوات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصني انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه دعاني عبد الله في الليل فقال لي بت عندي الليلة وليكن فرسك معدا عندك لا ترده ففعلت فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس وركب في السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصني فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ما أجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ما قلت لم يذهب علي ولكني تأملت أمري وعلمت أني أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما أملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولي بمن مضى أسوة فاني أثق بأن الرجل اذا قتلني وأخذ مالي شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن أرب ولا يوجب جرمي اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري على لحيته ثم قال له أتعرفني قال لا والله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدي الا

لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له اما فلا بد من عتاب يا أخى جعلنى الله فداك قلت شعرا فى قومى أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم فكان يسعك السكوت أو ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذى لا يخلطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فأتى بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب فى مستشرف له وأقبل الجيش فأمرنى عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الا فى المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز وألحق بالامير ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وقام ببلده

(فأما الاصوات التى غنى فيها عبد الله بن طاهر وكبيرة)

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيأ منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيأ من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه فى شعر أخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال أبو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ما جاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرج بعد ما جادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمى وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل أسروه فى حرب كانت بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه استهلال (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو ابن عاصية السلمى وكان رجلان منهم أخذاه أخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت أخته ترثيه وتذكر ما صنعوا به

شبت هذيل وبهز بينها ترة * فلا تبوخ ولا يرتد صاليها

ان ابن عاصية المقتول بينكما * خلى على فجاج كان يحميها

وقالت أيضا ترثيه

يالهف نفسي لهفا دائما أبدا * على ابن عاصية المقتول بالوادي
هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

قال فغزا عزعزة بن عاصية هذيلا يطلبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بني سليم فقالت عند ذلك

ألا مت سليم في السياق وأفحشت * وأفرط في السوق العنيف اسارها
لعل فتاة منهم أن يسوقها * فوارس منا وهي بادشوارها
فان سبقت علينا سليم بذحلها * هذيلا فقد بانت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعري هل أرى الخيل شزبا * تثير عجاجا مستطيرا غبارها
فتروى عيون بعد طول بكائها * و يغسل ما قد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فأما أبو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر في مقتله فيما أخبرني به محمد ابن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امرأة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه أي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصية السلمي يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحي فنزل فربأ لاصحابه على جبل فاذا هم حذرون فقال لاصحابه أرى القوم حذرين ان لهم لشأنا ولقد أنذروا علينا فكمن في الجبل يطلب غفلتهم فأصابه وأصحابه عطش شديد فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يروي لاصحابه فقال أصحابه نخاف القوم وأبى أحد منهم أن يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجالا منهم رصدا وعلموا أنهم لا بد لهم من أن يردوا الماء فتربهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان أن يثاوراه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهى ابن عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا والآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب وأقبل الفتيان والشيخ معهما حتى أشرفوا عليه وهو في البئر فقالوا أخزاك الله يا ابن عاصية وأمكن منك قال ورمى الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فانفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو أصحابه وأدركه الفتيان قبل وصوله فاسراه فقال لهما حين أخذاه أروياني من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه بأسيافهما حتى قتلاه فقالت أخت عمرو بن عاصية ترثى أخاها

يالهف نفسي يوم ضاحية جزعا * على ابن عاصية المقتول بالوادي

اذ جاء ينقض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتى امام الايكة العادى
هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من مستورد صادى

قال أبو عبيدة وآب غزى بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعا من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدى وعمرو بن الحرث الشريدى وأبو مالك البهزى وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بنى سليم وفوارس من بنى رعل قال فسرى اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فالحشوا فى ذلك وقال عرعرة بن عاصية فى ذلك يذكر من قتل

ألا ابلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق
مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق
غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل أليدت فوق الطريق
ترامبتم قليلا ثم ولت * فوارسكم تؤقل كل نيق
بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لى ان هذا الشعر الذى فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودى لمسعود بن شداد * بكل ذى عبرات شجوه بادى
هلا سقيتم بنى جرم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

فأنشدنيها بعض اصحابنا قال أنشدنى أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى ابو حاتم عن أبى عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأى بارقا قد بت أرمقه * جودا على الحرة السوداء بالوادى
أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الى ولولم يفده فادى
شهاد أندية رفاع ابنية * شداد ألوية فتاح أسداد
نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد
حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مفظعة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى
ابازرارة لاتبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء فى هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبى هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شئ من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وما جس بيده وتراقط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا

الشان

الشأن بطول الدربة مالا يعرفه كبير أحد و بلغ من علمه ذلك الى ان صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما ان صنع هذا الصوت

هلا سقيتم بنى جرم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

نسبه الى مالك بن أبى السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المأمون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهى القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم انه من صنعته حينئذ بعد أن جازعلى اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شئ عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه أيضا

صوت

راح صحبى وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لى عناء

حسن الرأى والمواعيد لا يلـ * ـفى لشئ مما يقول وفاء

من تعزى عمن يحب فانى * ليس لى ما حييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولحن عبد الله بن طاهر ثانى ثقيل بالبنصر ومنها

نحن يفرح بينهمو * فغيرى اذ غدوا فرحا

صوت

يا خليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

بلغانى ديار هند وسلمى * وارجعانى فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للعريض خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرنى) بخبر عمر بن أبى ربيعة فى هذا الشعر وقوله اياه الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدى قال قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرنى على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيرى والمسيبى وأخبرنى به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبى

ربيعة قدم المدينة فزعموا انه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها شهرا فذلك
قوله

ياخليلى قد ملت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير فى خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مر بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهما حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعا حتى وردنا ودان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكرنا انه فى خيمة من خيامها فقال لى ابن أبى ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبرا من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد الى نظره وقال أما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكنى سترت عليك فأبى الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلى فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشيا فأنا قرشى فقلت له لا تترك هذا التلصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك فى سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعرا فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم منى اليوم فرجعت الى عمر فقال ماوراءك فقلت ما قال لك نصيب فقال وإن فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا لبطن ثم نهضوا معى اليه فدخلنا عليه فى خيمة فوجدناه جالسا على جلد كبش فوالله ما أوسع للقرشى فلما تحدثوا مليا وأفاضوا فى ذكر الشعراء أقبل على عمر فقال له أنت تنعت المرأة فتنسب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك أخبرنى يا هذا عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد فى أثرى
وقولها والدموع تسبقها * لنفسدن الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا وأشار الى الاحوص

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير

قال فدخلت الاحوص أبهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال أبطل آخرك أولك أخبرنى عن قولك

فان تصلى أصلك وان تبينى * بصرمك بعد وصلك لا أبالى
ولا ألفى كمن ان سيم صرما * تعرض كى يرد الى الوصال

أما والله لو كنت خلا لما باليت ولو كسرت أنفك الأقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وأنت يا ابن السوداء فاخبرنى عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القرق قال وهى لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع يتفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يا مذبوب أخبرنى عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا يا عز كنا لذى غنى * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك نرمى ونضرب
وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأنى مصعب ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ فأى مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابها منك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الى يا ابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك أخبرنى عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا ما لم تطع صاح ناعقه
وأعيتنا لا راضيا بكرامة * ولا تاركا شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فلمتنا * وليس لنا ذنب فنحن مواذقه
وألفيتنا سلما فصدعت بيننا * كما صدعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب فقال أقبل على يا زب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغنى الودادة انى * بما فى ضمير الحاجبية عالم
فان كان خيرا سرنى وعلمته * وان كان شرا لم تلمنى اللوائم

انظر فى مرآتك واطلع فى جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ أشأوه قال لى ارضيتك فيهم فقلت له أما فى نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذر لك فى قولك

سقى دهنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم يا عزقد وابنا حقلا
مجاج الثريا كل آخر ليلة * يجودهما جودا ويتبعه وبلا
وما حبت ثمرية حدرية * سوى التيس ذى القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفى ولم يعلم به أحد فتنسب الرجال ونعيبهم فقال وما أنت وهذا وما علمك بمعنى ما أردت فقلت هذا أعجب من ذلك أتذكر امرأة تنسب بها فى شعرك وتستغزلها الغيث فى أول شعرك وتحمل عليها التيس فى آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الى أصحابى فأعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا ما أنت بأهون بجارته التى رمى بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترنى فأطلبه بذحل ولكنى نصحته لئلا يحل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذى ركب فى الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى ابن جامع عن السعدى عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكنانى فشدد فى الغناء والمغنين والنبيذ ونادى فى المخنثين فخرج فتية من قريش الى بطن محسر وبعثوا برسول لهم فأتاهم براوية من الشراب الطائفى فلما شربوا وطربوا قالوا لو كان معنا ابن سريج تم سرورنا فقلت هو على لكم فقال لى بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لى ويحك وكيف لى بذلك مع شدة السلطان فى الغناء وندائه فيه فقلت له افتردهم قال لا والله فكيف لى بالعود فقلت له أنا أخبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود واردفنى فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لى يا ابن بركة هذا الامر فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفنى ولم يعرف ابن سريج فقال لى يا ابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغى أن يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غننى مرتجلا فرفع صوته فخيل لى أن الشجرة تنطق معه فغنى

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعدما * هم الذين تحب بالانجاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجى وذكر اسحق فى مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذى

فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كأنه كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غرة نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلى قال والصوت الذى غنى

صوت

لا تجمعي هجرا على وغربة * فالهجر فى تلف الغريب سريع

من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليه ضلوع

فقلت بنفسى أنت والله من لا يعل ولا يكد والله ما جهل من فهمك اركب فدتك نفسى بنا فقال امهلنى كما أمهلتك اقض بعض شأنى فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال يا حبيبتى اذا شهدت بذلك الشئ فاشهدى بهذا ثم مضينا والقوم متشوقون فلما دنونا أحست الدواب بالبغلة فصهلت وشحمت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حتى ما تزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكى ابن سريج حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا أبا يحيى لا يسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكانى هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ما ينبغى لاحد أن يغنى وهذا الصبى حى ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه

يا خليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوى فى تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يا ابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا الينا فأقبلوا نشاوى يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لا ينطق بحرف وأخذوا فى شرابهم وقالوا يا حبيب النفس وشقيقها اعطها بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود فى حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هى ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غنى فكل قال لبيك لبيك فكان مما غنى فيه واللحن له هزج

صوت

لبيك يا سيدتى * لبيك ألفا عددا

لبيك من ظالمة * أحببتها مجتهدا

قوموا الى ملعبنا * نحك الجوارى الخردا

وضع يدا فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذلك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم
ربع تقادم عهده * هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشبا * ب الناعمون مع النواعم
من كل واضحة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غنى

صوت

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض
ففاضت دموعي عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
ووليت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعي في الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طربوا وغن بقربنا وماض من قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة باتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداءك غنينا فغني واللحن له

صوت

يا هند انك لو علمت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتي خبره مفرد الآن فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتني وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفي هذه الاشعار التي تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضا وهو أولها

صوت

يا من لقلب متيم كمد * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي رويدا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج في اليسر
مازال طرفي يحار اذ برزت * حتى عرفت النقصان في بصري

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ومنها

صوت

قالت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف فى عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد فى أثرى

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها ما لم يمض ذكره فى الكتاب

صوت

الا ليتنا يا عز من غير بغضة * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك نرمى ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيرا دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغى لنا أن نأذن لك فى الجلوس قال ولم قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا منك فى شعرك واضرع خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمى فيها لاصرمها * أكثرت لو كان يغنى منك اكثار
ارجع فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا فى حبها عار

وانى استرقفت قوله

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبنى قوله

كم من دنى لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا بالحب ان منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

وقوله أيضا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذى استضعفت من قولى قالت أخزاك الله أما استضعفت حين تقول يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * لدى فما يضحكن الا تبسما
فقال كثير وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وانى مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لى ويحك لقد أردت بى الشقاء الطويل ومن المنى ما هو أعنى من هذا وأطيب

صوت

قد كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس

يكف حران ثائر بدم * طلاب وتر فى الموت منغمس
اما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لأبى زبيد الطائى والغناء لابن محرز فى الاول والثانى خفيف ثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فى الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن محرز ووافقه الهشامى فى لحن معبد فى الاول والثانى وذكر أنه بالوسطى وفى كتاب ابن مسجح عن حماد فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج فى الاول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضا واوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك فى السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثانى ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها عن الهشامى ولمخارق فى الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم فى الاول والثانى خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم فى الاول والثانى ثانى ثقيل بالوسطى ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

* (أخبار أبى زبيد ونسبه) *

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنى بن عمرو ابن الغوث بن طىء بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعده فى المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبى معيط (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى اجازة قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائى من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالما بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدنى مجلسه وكان نصرانيا فحضر ذات يوم فتذاكروا مآثر العرب واشعارها قال فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح اسمعنا بعض قولك فقد أنبئت انك تجيد فانشده قصيدته التى يقول فيها

من بلغ قومنا النائين اذ شحطوا * أن الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضى الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ما حييت والله انى لاحسبك جبانا هرابا قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وانى كان ذلك قال خرجت فى صيابة اشراف من أبناء

قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها ونحن نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشأم فاخروط بنا السير فى حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصرّ الجندب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره فى جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا فى ضوج هذا الوادى واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجاره مغنة وأطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الارض بيديه فوالله ما لبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذى يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من جرابه ثم وقفنا رزدقا ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب أو فى هجار اصدره نحيط ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فارهج وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا وذو بيته فى السماء ما اتقيناه الا بأخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل يلغ فى دمه فذمرت لاصحابى فبعد لأى ما استقدموا فهجهجنا به فكرّ مقشعرا بزبره كأن به شيهما حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فأرعشت الايدى واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى قال حدثنى شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن أبى زبيد وشأن الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما القيه سلح من فرقه وقال مرة أخرى فسلحه فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبى عمن يثق به أن رجلا من طئ من بنى حية نزل به رجل من بنى الحرث بن ذهل بن شيبان يقال له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال

الطائى والله مامدّ رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها الا لاخضبنّها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد فى ذلك

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيفاً أخوكم لاخينا * فى صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لا يريبه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * يا لقومى للسوأة السوآء

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لا يقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فأفلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

أحال أكدر مشياً لا لعادته * حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل فى قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتى تناهى الى الجولان فى السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفرى الفالج القمن
رئبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم المجلين فى شطن

وهى قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم ما لقى أكدر لما لمتمونى ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك فى شعره حتى مات (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبى قال كان الاجلح الكندى يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائى فقلت له يا أبا زبيد هل اتيت النعمان بن المنذر قال اى والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لى فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيراً فقلت له بالله اخبرنى أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لا والله ولا سودها فقد رأيت ملوك حمير فى ملكها ورأيت ملوك غسان فى ملكها فما رأيت أحداً قط كان أشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكأنه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطنى فانى محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدنى حتى قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأ بها فى وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحى ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعطنى فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فأخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه

ويساره

ويساره وخلفه فقال ماقولكم فى رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتى يجرى فى هذا الوادى فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لاتسألونى عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وماتصنع فقال أما الاول فانى خرجت مع أبى تصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أولبن فتناولته لاشرب منه فثار الى فهراق الاناء فملأ وجهى وصدرى فأعطيت الله عهدا لئن أمكننى منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندى يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتى عرفته وأما الذى ذبحته فان عينا لى بالشأم كتب الى أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتى كان اليوم (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان لابى زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر
ياصاحب القبر السلام على * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجىء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التى فيها الغناء المذكور يقولها فى غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرنى بخبره أبو خليفة) قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان اخوال أبى زبيد بنى تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بنى تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبى زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد هذه القصيدة وهى

هل كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس
تسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس
فى عارض من جبال بهرائها الا ولى مررن الحرور عن درس
فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهى من بارد الدبس
لاترة عندهم فتطلبها * ولاهم نهزة لمختلس
جود كرام اذاهم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عى بهم ولا خرس
تقود افراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس
تخال فى كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس

بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
جدت أمري ولمت أمر لذ اذ * أمسك جلز السنان بالنفس
وقد تصليت حر نارهم * كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وماذهب من ابله فقال في ذلك الا ابلغ بني عمرو رسولا * فاني في مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام في خبره والقصيدة لا تدل على انها قيلت فيمن احسن اليه وودى غلامه ورد عليه ماله وفي رواية ابن حبيب *الا ابلغ بني نصر بن عمرو * وقوله أيضا فيها فما انا بالضعيف فتظلموني * ولا حجا في اللقاء ولا خسيس

افي حق مواساتي اخاكم * بمالي ثم يظلمني السريس

السريس الضعيف الذي لا ولد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وابو زبيد احد المعمرين ذكر ابن الكلبي انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان طول ابي زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدي ابو بكرة قال حدثني ابو مسعر الجشمي عن ابن الكلبي قال كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله (واخبرني) ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية صار ابو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل في كل احد الى البيعة مع النصارى فبيناهو يوم احد يشرب والنصارى حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمى بالكاس من يده وقال

اذا جعل المرء الذي كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له في العيش خير يريده * وتكفينه ميتا اعف واجمل

ومات فدفن هناك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يدفن الى جنب ابي زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فأوصى ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرني) محمد بن يحيي بن علي الابو ابي المدائني قالا حدثنا عقبة المطرفي قال كنا في الحمام ومعي ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهرا غير ذي فرس

فقال ابن السعدي اسكت اسكت فقد جاء حديث يا كل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الخرج فالدام
تحنو لأطلائها عين ملمعة * سفع الخدود بعيدات من الرامي

الخرج والدام موضعان ويروى مذ عامين وهذا الأجود وكلاهما روي وعين بقر وأطلاؤها أولادها واحدها طلا ويروى بعيدات من الذام وهو الذي يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الأشعري لما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضا صنعة قال محمد بن حبيب أتى الحطيئة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الخرج فالدام

وفيها يقول

وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو بيؤس بعد إنعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام
وما رضيت لهم حتى رددفتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام
فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلام
وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الأكف وسقي بعد إطعام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سام

الروايا الإبل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل إليها فتضع جحافلها على أعجاز الإبل

لا يزجر الطير إن مرت به سنحا * ولا يفيض على قدح بأزلام

وقال المدائني لما مدح الحطيئة أبا موسى رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقد كان كتب من أراد وكملت العدة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومه فكتب إليه أني اشتريت به عرضي فكتب إليه أحسنت قال وزاد فيه حماد الراوية أنه يعني نفسه أنشدها بلال بن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرني) القاضي أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتني شيئا يا حماد فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى فقال له ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى وأنا أروي شعره كله ولا أعلم بهذه دعها تذهب في الناس وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا أن لا يولوا عليها إلا من يريدون (أخبرني) بالسبب في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا أكثر برا وشعيرا فيه أنهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبت مثلها فقال له

عبد الرحمن بن حبيش صدقتم وددت أنها للامير وان لكما أفضل منه فقال الاشتر تمن للامير أفضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضر ذلك والله لو يشاء أن يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو أراد ذلك ماقدر عليه فقال سعيد والله ما السواد الا بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه وماشئنا تركناه فقال له الاشتر وأنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائني فحدثني علي ابن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبي قال بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا أخذنا منه وماشئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الامير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا ان اميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضي الله عنه ان قبلي قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتي فضربوه واستخفوا بي منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشام و يغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذي اردت فأقرئهم كتابي فاني اراهم لا يخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لا يعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخذ على العلماء في علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه فقال قد خفت ان تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدى الله وأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو ارادوا فأحسنوا اجوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال لهم معاوية اني لا ارى حبسك امرا صالحا فان احببت ان آذن لك فترجع الى مصرك واكتب الى امير المؤمنين باذنك فعلت قال فحسبي ان تأذن لي وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما راد زيد الشخوص كلمه في الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما واقام القوم بدمشق لا يرون امرا يكرهونه ثم اشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى اجمع اهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائني حدثني الوقاصي عن الزهري أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيأ الا قوله السواد بستان قريش واثنى الآخرون عليه فقال عثمان ارى أصحابكم

يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه الا كلمة واحدة ولم ينتهك بها الاحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه مالا يحل لاحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على بن الهيثم السدوسي حتى دخل رحبة المسجد فقال يا أهل الكوفة انا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له ولنا امرؤ منكم ارضى اذا رضيتم فقالوا الا نرضى وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر عثمان رضي الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقا فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أبا موسى الاشعري رضي الله عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسألوا صاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيدا واستعمل علينا أبا موسى الاشعري ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثني على سعد بن أبي وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا * وليت سعيدا كان أول هالك
يحطط اشراف النساء ويتقى * بأبنائهن مرهفات النيازك

(حدثني) العباس بن علي بن العباس ومحمد بن جرير الطبري قالا حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا أبو داود واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه اني لم ابعث الى احد باكثر مما بعثت به اليك الا اشياء في خزائن امير المؤمنين قال فأتيت عليا فاخبرته فقال لشد ما تحظر بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وسلم اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال ابو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن ابيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن ابي عائشة مولاه بصلة الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال والله لايزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسن * وأجلي غمرة ما تنجلي

كلما أملت يوما صالحا * عرض المكروملى فى أملى
وأرى الايام لاتدنى الذى * اوتجى منك وتدنى أجلى

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن أمية والغناء لابن ابى حشيشة رمل طنبورى وفيه لحن لحسين بن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عن أبى عبد الله الهشامى

(أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية ومايغنى فيه من شعرهما)

سألت أحمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن أمية ابن أبى امية فقال هو محمد بن امية بن ابى امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم ابن المهدى وربما عاشر على بن هشام الا أن انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان أمية بن أبى أمية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولاته فزامله أربع دفعات حجها فى ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثنى بذلك أبو حشيشة وحدثنى جحظة ايضا قال حدثنى ابو حشيشة عن محمد بن على بن امية قال حدثنى عمى محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدى ابراهيم بن المهدى فدخل اليه أبو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا فى الزهد فرفعه ابراهيم وسر به واقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له ابو العتاهية ايها الامير بلغنى خبر فتى فى ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن امية يقول الشعر وانشدت له شعرا اعجبنى فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله اقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الى فقال انت هو فديتك فتشورت وخجلت وقلت له انا محمد بن امية جعلت فداك واما الشعر فانما انا شاب اعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لى فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وماقصر من الشعر وقيل فى المعنى الذى تومى اليه ابلغ واملح وما زال ينشطنى ويؤنسنى حتى رأى انى قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان رأى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادى ماحضر من الشعر فقال لى ابراهيم بحياتى يا محمد انشده فأنشدته

رب وعد منك لا انساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا ابو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته وجعل يردد البيت الاخير منها و ينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكى حتى خرج الى الباب (أخبرنى) عمى قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمى محمد بن امية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جوارى خال المعتصم فكان يدعوها و يعاشره اخوانه اذا دعوها اتباعا لمسرته واراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما اصبحوا جاء المطر امرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد

محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذى دعاه ولم يقدر على لقائه

تمادى القطر وانقطع السبيل * من الالفين اذ جرت السيول
على أنى ركبت السبل شوقا * ووجه الارض أودية تجول
وكان الشوق يقدمنى دليلا * وللمشتاق معتزما دليل
فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد أفد الرحيل
وأرسلت الرسول فغاب عنى * فيالله ما فعل الرسول

وقال فى ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر
رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر
ما على مولاى معتبة * عذره باد ومستتر
شغلت عينى بعبرتها * واستمالت قلبى الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهدى وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع ما بينهما الا مكاتبة ومراسلة قال محمد بن على فأنشدنى يوما عمى لنفسه فيها

خطرات الهوى بذكر خداع * هجن شوقى لا دارسات الطلول
حجبت أن ترى فلست أراها * وأرى أهلها بكل سبيل
واذا جاءها الرسول رآها * ليت عينى مكان عين الرسول
قد أتاك الرسول ينعت ما بى * فاسمعى منه ما يقول وقولى

وقال فيها أيضا

بناحية الميدان درب لو اننى * أسميه لم أرشد وان كان مقصدى
أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد
وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفى جوى الهائم الصدى
يقارب أهل الود بالقول فى الهوى * وما النجم من معروفهن بأبعد
يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد
وليلة وافى النوم طيف سرى به * الى الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعة الحب موردى
ونلت الذى أملت بعد تمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد
فواندما أن لا أكون ارتهنته * لاخبره فى حفظ عهد وموعد

(أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبى العتاهية سمع أبى يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب

واعلم أني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدي فقال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما يزال يأتي بالشيء المليح يبدوله (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن أمية قال لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شيء فقال هاته فقال على انه مزاح لا يغضب منه قال هاته ولو أنه شتم فقال

من رأى فيما خلا رجلا * تيهه يربي على جدته

يتباهى راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال ما فعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فجازيك اذا على ما كان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن أمي لا تكن جازعا * لن يرجع البرذون بالليت

طامن أحشاءك فقدانه * وكنت فيه عالي الصوت

وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت

ما مات من حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال حدثني حسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل نخاس بالرقة أيام الرشيد وعنده جارية تغني فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها يا جارية أتغنين هذا الصوت

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

وأشيري الى من هو بالعـ * ـظ يخفي على الذين لديك

وأقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما أعرفه وأشارت الى خادم كان على رأسها واقفا فكنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن أمية (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله بن أبي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزال ونحن في أطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدي يستثقله الا أنه يخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذلك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى في شعر محمد بن أمية

ما تم لي يوم سرور بمن * أهواه مذ كنت الى الليل

أغبط ما كنت بما نلته * منه أتتنى الرسل بالويل
لا والذى يعلم كل الذى * أقول ذى العزة والطول
ما رمت مذ كنت لكم سخطة * بالغيب فى فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ما قلت فوالله ما سكت وأخذ نا تلا فى ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل الى جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وانا اليه راجعون ارفع يا غلام ارفع فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمرا بعدها فى داره (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنى محمد بن يحيى بن بسخنر قال كنت عند ابراهيم بن المهدى بالرقة وقد عزمنا على الشرب فى يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان بنا له ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لى محمد ابن أمية ما أحب الى ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين فى معناهما تساعدنى على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدنى

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرنى الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت فى هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) فى بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مغلفة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر
مازلت أرجوك وأخشى الهوى * معتصما بالله والصبر
حتى أتتنى منك فى ساعة * زحزحت الاحزان عن صدرى
حشو تهاميكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة أهديت * لولم تكن من خدع الدهر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن جعفر بن على بن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهى راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

ياجعفر بن على وابن يقطين * أليس دون الذى لاقيت يكفينى
هذا الذى لم تزل نفسى تخوفنى * منها فأين الذى كانت تمنينى
خاطرت اذ أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون

فخاطبني بما أخفته فانصرفت * نفسي بظنين مخشي ومأمون

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت بين يدي المنتصر جالسا فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم انه أقبل علي وأنشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل علي فقال من يقول هذا يا يزيد فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين فضحك وقال كأنه والله يصف ما في هذه الرقعة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية يعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر وأخوه علي بن امية يعاتبانه على ما يظهر منه فأقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوى يا ابن قنبر * كوصفك اياه لألهاك عن عذلي

أنا وأخي الادنى وأنت لها الفدا * وان لم تكونا في مودتها مثلي

أأن جبت عني أجود لغيرها * بودي وهل يغري المحب سوى البخل

أسر بأن قالوا اتصن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن أنت الفداء لها وان ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك وأما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية في جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدي وان لم تبكيا فدعاني

ففي الدمع عما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلساني

أغض بأسراري اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بناني

فيا ابن خريم يا أخي دون اخوتي * ومن هو لي مثلي بكل مكان

تأمل أحظى من خداع وحبها * سوى خدع تذكي الهوى واماني

وأصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا اتى بزمان

أنشدني جعفر بن قدامة قال أنشدني عبد الله بن المعتز قال أنشدني أبو عبد الله الهشامي لمحمد بن أمية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم أعجب

أخداع طال على الفراش تقلبي * واليك طول تشوقي وتطربي

لهفي عليك وما يرد تلهفي * قصرت يداي وعزوجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامي وهذا من شعر محمد فيها بعد أن بيعت قال وفتنتا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا أحمد بن

المرزبان

المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فأبطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا مني الدراهم ثم ردوها علي ورأيتهم مختلطين ولهم قصة لم يعرفوني بها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هي قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا فأنسي حرقة بكائه وهو ينشدني

تخطى الي الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهن شؤن
فشتت شملي دون كل أخي هوى * وأقصدني بل كلهم سيبين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فاني وان أظهرتها لحزين
سلام على أيامنا قبل هذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرني انه اجتاز بها وهي تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعني على وجل خداع * من الشبك التي عملت حديدا
مطالعتي فقى بالله حتى * أزود مقلتي نظرا جديدا
فقالت ان سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان نعودا

وأنشدني أيضا في ذلك

صوت

ياصاحب الشبك الذي استخفى مكانك غير خاف
أهارأيت تلذذي * بفناء قصرك واختلافي
أومارحمت تخشعي * وتلفتي بعد انصرافي

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى سير الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وخدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

عروضه من الطويل قال ابن الاعرابي في تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي * ابن النعامة ظل الانسان أو الفرس أو غيره والنعامة قال جرير

ان ضل يحسب كل شئ فارسا * ورأى نعامة ظله فيجول

يعني بنعامة ظله جسده وقال أبو عمرو الشيباني النعامة عامل الاصابع في مقدم الرجل يقول مركبي يومئذ رجلي وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول اني أشد على ركابي السرج فاذا صار للفرس وهو الذي يسمى النعامة ظل وأنا مقرون اليه صار ظله تحتي فكنت راكباله وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للعزين لوذان بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة

قوله من الطويل صوابه من الكامل اه مصححه

ابن سلام الخزز بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطأ وأحد
من نسبه اليه اسحق الموصلي والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشربب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن
المكي وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل
وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لريق
سلخت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعله لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج
وصنعة حكم في محرك كأنهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرني
الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبي
عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها قوله
لمن الديار عرفتها بالشربب فسألها يوما زيارته فأجابته الى ذلك ومضت نحوه فقال
بعد أن استقر بها المجلس يا عزة أحب أن تغنيني صوتي الذي انا له عاشق فغنته هذا
الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة
كثيرا ما يغنيه بها فاعلم ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته وأدخلت
الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة فقال لها تعالي فقالت
الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة فوثب ابن أبي
عتيق عليه هو وأصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يا فساق ما يجلسكم ههنا مع هذه
المغنية فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة
يا ابن الصديق ما أظرف هذا الولا فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن ابي عتيق
قد آلى ان هو وقع في يده أن يصير به الى السلطان فأقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت
ذلك الى مولاها فقال لها ولم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئي الرحا وهيئي
الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يا مولاي فهيأت ذلك على ما أمرها به
ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولي له ان وظيفتي الليلة طحن هذا البر كله ثم اخرجي
من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا
فان مولاي جاء الي أو بعض من وكله بي فاطحن حتى نأمن أن يجيئنا أحد ثم يصير قضاء
حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبي عتيق عدة
من مولياته أن يتراوحن على سهر ليلتهن ويتفقدن أمر الطحين ويحثثن الفتى عليه كلما
أمسك ففعلن وجعلن يناديته كلما كف يا فلان ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك
كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذ هي نامت
وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهده
وتقول قد استيقظ مولاي والساعة ينام فاصبر الى ما تحب فلم يزل الرجل يطحن حتى

أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعلمت الجارية أتته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أوقد فعلتها يا عدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لا يعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالى
وفي الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجرى البنصر عنه وذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

(نسب المتوكل الليثي واخباره)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي في أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد (أخبرني) بذلك الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هرون بن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال اني لخاثر يومي هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لا تنشدني قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدني ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذي المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم
فبمنحر البدن المقلد من منى * حلل تلوح كأنهن نجوم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غنى في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده ايضا

انا معشر خلقنا صدورا * من يسوّي الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يامتوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسي قال الاصمعي كانت للمتوكل بن عبد الله الكناني امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكنى أم بكر فأقعدت فسألته الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقني يا أم بكر * دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همي لي نجيا * أعزي عنك قلبا مستهاما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما
خدلجة ترف غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل سخاما
أبى قلبي فما يهوى سواها * وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي هم * وتأبى العين منحدر سجاما
على حين ارعويت وكان رأسي * كأن على مفارقه ثغاما
سعى الواشون حتى أزعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل مادمت حيا * مسرا من تذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما
مخصرة ترى في الكشح منها * على تنقيل اسفلها انهضاما
اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل في الدجنة ثم داما
وان قامت تأمل رائياها * غمامة صيف ولجت غماما
اذا تمشي تقول دبيب شول * تعرج ساعة ثم استقاما
وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما
فلو أشكو الذي أشكو اليها * الى حجر لراجعني الكلاما
أحب دنوها وتحب نأيي * وتعتام التنائي لي اعتياما
كأني من تذكر أم بكر * جريح أسنة يشكو كلاما
تساقط أنفسا نفسي عليها * اذا شحطت وتغتم اغتماما
غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما
ونؤيا قد تهدم جانباه * ومبناه بذي سلم خياما
صليني واعلمي أني كريم * وأن حلاوتي خلطت غراما
واني ذو مجامحة صليب * خلقت لمن يماكسني لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور في أول خبر المتوكل يقولها أيضا في امرأته هذه

ويمدح فيها حوشبا الشيبانى ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرّم والمطالا

لها بشر نقىّ اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا

اذا تمشى تأود جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها اذا ما * وشاحاها على المتنين جالا

فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرما واعتلالا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب * بها وتفرق الحىّ الحلالا

تعبس لى أميمة بعد أنس * فما أدرى أسخطا أم دلالا

أبينى لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا

أصرم منك هذا أم دلال * فقد عنى الدلال اذا وطالا

أم استبدلت بى وملت وصلى * فبوحى لى به ودعى المحالا

فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلى قتالا

وكم من كاشح يا أم بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا

لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله

صوت

أبا الصقر الذى حدثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا

رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا

فلم يلووا اذا رحلوا ولكن * تولت عيرهم بهم عجالا

غنى فيه عمر الوادى خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وأحسبه مضافا الى لحنه الذى فى أول القصيدة وقال الطوسى قال أبو عمرو الشيبانى هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بنى لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثى وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بنى الديل هجاء فدعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلىّ عوجا اليوم وانتظرانى * فان الهوى والهمّ أمّ أبان

هى الشمس يدنو لى قريبا بعيدها * أرى الشمس ما أسطيعها وترانى

نأت بعد قرب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان

فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرة * من المرجحنات الثقال حصان

غنى فى هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومى اننى كنت سورة * من المجد ان داعى المنون دعانى

ألا رب مسرور بموتى لو أتى * وآخر لو أنعى له لبكانى
خليلىّ ما لام امرؤ مثل نفسه * اذا هى قامت فاربعا ودعانى
ندمت على شتمى العشيرة بعدما * تغنى بها عود وحبرتا يمانى
قلبت لهم ظهر المجن وليتنى * رجعت بفضل من يدى ولسانى
على أننى لم أرم فى الشعر مسلما * ولم أهج الامن روى وهجانى
هم بطروا الحلم الذى من سجيتى * وبدلت قومى شدة بليان
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم * ونحن بجمع شملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائى وقدمضى * له بعد حول كامل سنتان
فلجّ ومناه رجال رأيتهم * اذا ارمونى يكرهون قرانى
وكنت امرأ يأبى لى الضيم أننى * صروم اذا الامر المهمّ عنانى
وصول صروم لا أقول لمدبر * هلمّ اذا ما اغتشنى وعصانى
خليلىّ لو كنت امرأ بى سقطة * تضعضعت أو زلت بى القدمان
أعيش على بغى العداة ورغمهم * وآتى الذى أهوى على الشنآن
ولكننى ثبت المريرة حازم * اذا صاح طلابى ملأت عنانى
خليلىّ كم من كاشح قد رميته * بقافية مشهورة ورمانى
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنها غسلها الاوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أباخالد حنت اليك مطيتى * على بعد منتاب وهول جنان
أباخالد فى الارض نأى ومفسح * بذى مرة يرمى به الرجوان
فكيف ينام الليل حرّ عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
تنأت قلوصى بعد إسآدى السرى * الى ملك جزل العطاء هجان
ترى الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحاجات أو لعوان

فاجابه معن بن جمل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما * غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرما فى أرومة ماجد * كريما عزيزا دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهى ونسبتى * أعف وتحمينى يدى ولسانى
وأغلب من هاجيت عفوا وانثنى * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات اذا يا ابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبى أو سيد كمهان
فهات كزيد او كسيحان لاتجد * لهم كفؤا أو يبعث الثقلان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلى عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتى المتوكل الليثى عكرمة بن ربعى الذى يقال له الفياض فامتدحه فحرمه

فقيل له هجاك شاعر العرب بحرمته فقال ما عرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال حرمتى على رؤس الناس و بعث الى سر ا فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا اقترّ به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذرّه فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر فى هجاء عكرمة وذلك غير مطرد له ولا القول فى معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت أمية قال فمن أنت فلم تخبره قال فما حاجتك قالت بلغنى انك شاعر فأحببت أن تنسب بى فى شعرك فقال أسفرى ففعلت فكرّر طرفه فى وجهها مصعدا ومصوّبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذى استصعب عليه فى هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا * وحثّ حداتهم بهم الجمالا

وفى الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا

أمية يوم دير القس ضنت * علينا أن تنوّلنا نوالا

أبينى لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلنى يا ابن ربعى ثنائى * وهبها مدحة ذهبت ضلالا

وهبها مدحة لم تغن شيأ * وقولا عاد أكثره وبالا

وجدنا العزمن أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا

أعكرم كنت كالمبتاع داء * رأى بيع الندامة فاستقالا

بنو شيبان اكرم آل بكر * وأمتنهم اذا عقدوا حبالا

رجال أعطيت أحلام عاد * اذا نطقوا وأيديها الطوالا

وتيم الله حى حى صدق * ولكن الرحا تعلو الثفالا

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم يا عز قد رابنى حقلا

فيا عز ان واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا

كما لو واش وشى بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

ألم يأن لى يا قلب أن أترك الجهلا * وأن يحدث الشيب الملم لى العقلا

على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التى يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انتحله وهو للأفوه الاودى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى فى الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش أنها لمعبد وفى الرابع والخامس والثانى والثالث لحنين ثقيل

أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أوّل بالبنصر ذكر ابن المكى انه لمعبد وذكر الهشامى انه منحول يحيى المكى

(نسب الافوه الاودى وشئ من أخباره)

الافوه لقب واسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الافوه

ابى فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوغا اذ مال بالجدّ عاثر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبى سعد عن على بن الصباح عن الهشامى بن محمد الكلبى عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجدا لقومهم * وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذى أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التى ذكرناها وفيها الغناء آنفا فهى الابيات التى يقول فيها

نقاتل أقواما فنسبى نساءهم * ولم يردوا غير النسوة تناجلا
نقود ونأبى أن نقاد ولا ترى * لقوم علينا فى مكارمة فضلا
وانا بطاء المشى عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحا وشوى عبلا
وانا لنعطى المال دون دمائنا * ونأبى فما نستام دون دم عقلا

قال ابو عمرو الشيبانى قال الافوه الاودى هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فمرض الافوه مرضا شديدا فخرج بدله زيد بن الحرث الاودى وأقام الافوه حتى أفاق من وجعه ومضى زيد بن الحرث حتى لقى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقال لهم بنو عامر ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو أود وقد أصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام أخو المقتول وهو رجل من بنى كعب بن أود فقال يا بنى أود والله لنا خذن بطائلتى ولا تحمن على سيفى فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابت مغنما كثيرا فقال الافوه فى ذلك

صوت

ألا يالهف لو شهدت قناتى * قبائل عامر يوم الصبيب
غداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين أبناء الحريب
تداعوا ثم مالوا فى ذراها * كفعل معاتب أمن الرجيب

وطاروا كالبغام بيطن قو * مواءلة على حذر الرقيب

صوت

كأن لم ترى قبلي أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمى به الرجوان
كأني جواد ضمه القيد بعدما * جرى سابقا في حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بني تميم يعرف بأبي النسناس والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر من روايتي علي بن يحيى والهشامي (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان ابو النسناس من ملاص بني تميم وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحي من لهب فقال لهم رجل كان في بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبي ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشأ يقول

وسائلة أين ارتحالي وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنه بالنوال أقاربه
اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف مشاربه
ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبي النسناس فيها ركائبه
ليدرك ثارا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعش معزرا أو مت كريما فانني * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراع محنق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعني مالك ابن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمي ويعني خزاعة اليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الاسدي والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية اسحق وفي الثاني من البيتين ثم الاول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشامي وعمرو وفيهما المعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفي رواية حماد عن أبيه ان لحن الهذلي من الثقيل الاول فان كان ذلك

كذلك فالثقيل الثانى لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه ثقيل أول أو ثانى ثقيل

(خبر كثير وخندق الاسدى الذى من أجله قال هذا الشعر)

(حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن حبيب وأخبرنى وكيع قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدى هكذا قال النوفلى وغيره يقول خندق ابن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن بقنونا فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
بسر شبة فيها ثناء محبر * لازهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه فى النوائب ملجأ * الى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمرى مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق
فقلت لها الانجبى من يمت له * أخ كأبى بدر وجدك يشفق
وأمر يهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهى مطرق
كشفت أبا بدر اذا القوم أجموا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
وخصم أبا بدر ألد أبته * على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزى الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذى حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بينى وبينه * وفارقنى عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقى
لالفيتنى بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما غدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
وانى لجاز بالذى كان بيننا * بنى أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمى الى قريش وجرى بينه وبين الحزين الديلى من المواثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر ابن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة وتصييره خزاعة منهم وما فعله الحزين خلف لئن رأى كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعنه بالرمح فكلمه فيه

خندق الاسدى" وكان صديقاله ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة بمجلس ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيعى فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) الحرمى" بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل قال حدثنى حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عتوارة بن جدى قال كان كثير قد سلطه الله بنسب بعزة بنت عبيد الله أحد بنى حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهى سائرة فى نسائهم فى الحلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله ما رأى لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحى لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فانى لا أذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر فى أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبى الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدى قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها الا ما كان من بنى جدى" فانهم كانوا اصحاعا غيرا فقعد له عون أحد بنى جدى" فى تسعة نفر على محاجل فلما جازبهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى جيفة حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدى فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد فى الجيفة انسانا فسأله ما هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبى بكر المؤملى" عن عبد الله بن أبى عبيدة ومعمر بن المثنى

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على ما مضت (أخبرنى) الحرمى" بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى بكر المؤملى عن أبى عبيدة قال خندق الاسدى هو الذى أدخل كثيرا فى مذهب الخشبية (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى" قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدى بعرفة رثاه كثير فقال

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
أويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوى النبت

وعن نجلاء تدمع فى بياض * اذا دمعت وتنظر فى سواد
وعن متكاوس فى العقص جثل * أثيث النبت ذى غدر جعاد

وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ناعينة وبنات نفسى * اليها لو بللن بها صوادى
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشئ ولا تحليت منه بشئ ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو اقبلت ودا * فلج بك التدلل فى تعاد
فاسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافينى الهموم عن الوساد
عدانى أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
وانى قائل ان لم أزره * سقت ديم السوارى والغوادى
محل أخى بنى أسد قنونا * فوالى الى برك العماد
مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاحيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز على أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

فى هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادى
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عدانى ان أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

لمعبد فى البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وابن المكى والهشامى وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثانى ثقيل عن ابن المكى ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضا وفى الثالث والرابع لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التى ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روى فى ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال

حدثنى

حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير و وضاح انسبا بى فأما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذ ذاك خليفة فارسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بى فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة فى شعره الذى يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادى * قال وكان معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن تسبت من هذا القطين فقال لى

ما تصنع بالشر * اذا لم تك مجنونا
اذا قاسيت ثقل الشر حسا لك الامر بنا
وقد هجت بما قد قلـ * ـت أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدى فخلا بى وقال لى يا بديح احفظ عنى ما أقول لك فانك موضع أمانة وأنشدنى

أصحوت عن أم البنـ * ـين وذكرها وعناتها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حبل انباتها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفاتها
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهاتها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونباتها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردانها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غنى ابن عائشة فى الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى عن يحيى المكى وفى الرابع وما بعده لحنين لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلى فى الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذى فيه استهلال وذكر الهشامى أن الثقيل الثانى لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها فى الحجاب فلقينى ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لى يا بديح

صوت

بان الخليط الذى به نثق * واشتدون المليحة القلق

من دون صفراء فى مفاصلها * لين وفى بعض بطشها خرق

ان ختمت جازطين خاتمها * كما تجوز العبدية العتق

غنى فى هذه الابيات مالك بن أبى السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناءهما جميعا او ينسب اليهما خفيف ثقيل أول بالبنصر والصحيح انه لابن مسجح وفيها ثانى ثقيل لابن محرز عن ابن المكى وذكر حبش ان لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطى وفى هذه الابيات زيادة يغنى فيها ولم يذكرها الزبير فى خبره وهى

انى لاستحى لها الفراش اذا * قطع فى حضن روحه الحق

عن غير بغض لها الذى ولـ * ـكن تلك منى سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان ختمت جازطين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها

متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها

ولدت أغر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات فى عبد الملك لا الوليد (أخبرنى) الحسين وابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائنى أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بى وأنا الذى أقول

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها

أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها

ولبطن عائشة التى * فضلت أروم نسائها

فلما أنشده هذا البيت قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لابل ولبطن عائشة حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك استحقر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به فى خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبى وأخبرنى الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى عبد الرحمن الانصارى عن السائب ابن الحكيم السدوسى راوية كثير قال والله انى لاسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن

جدا رجل من المدينة على أميال اذ أنا بامرأة فى رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فقربت جنابى فسلمت ثم قالت من الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيأ قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شئ هو أحب الى من أن أرى كثيرا واسمع شعره فهل تروى قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها اياها الى آخرها قالت فهل تروى قوله

كأنك لم تسمع ولم تر قبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشدتها قالت فهل تروى قوله أيضا * لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * قلت نعم وأنشدتها الى آخرها قالت فهل تروى قوله أيضا * أأطلال سعدى باللوى تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله

فلم أر مثل العين ضنت بمائها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير أحد على الارض والله لان أكون رأيت كثيرا أو سمعت منه شعره أحب الى من مائة ألف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب أمامك وأنا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت أنت كثير قال مالك ويلك فقالت أنت الذى تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميل المحيا أغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربا باقط أقبح ولا أحقر ولا ألأم منك قال أنت والله أقبح منى وألأم قالت له أولست القائل

تراهن الا أن يؤدين نظرة * بمؤخر عين أو يقلبن معصما
كواظم ما ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعد أن يتفهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت أولست الذى تقول

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من أنت قالت لا يضرك ان لم تعرفنى ولا من أنا قال والله انى لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله يا أبا صخر ما كان بالمدينة رجل أحب الى وجها ولا لقاء منك قال لا حياك الله ولكن ما على الارض أحد ابغض الى وجها منك قالت أتعرفنى قال أعرف انك لئيمة من اللئام فتعرفت اليه فاذا هى غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سندنا فى الجبل من قبل زرود فقالت له يا أبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفى سبك اياى أو سبى اياك تضمنين لى هذا والله لا أخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هى أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجها فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سير ما قبلها وأمرت لى بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال يا سائب أين نعنى أنفسنا الى عكرمة انطلق بنا أنا كل

هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشيئة عرضا فؤادى

وقد روى الزبير أيضا فى خبر هذه المرأة غير هذا وخالف المعانى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد فى كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذى نزلوا فيه قديدا حتى ارتفع النهار ثم ركب جملا ثقالا واستقبل فى يوم صائف فجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتى من قريش معه راحلته حتى يبرد قال الفتى القرشى فجلس كثير الى جنبى ولم يسلم على فجاءت امرأة وسيمة جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيرا فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبى جمعة قال نعم قالت الذى يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وأنت الذى تقول فيها

وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسى * وأظهرن منى هيبة لا تجهما

فقال نعم قالت أعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فضجر وقال من أنت فلم تجبه بشئ فسأل الموليات اللواتى فى الخباء بقديد عنها فلم يخبرنه شيأ فضجر واختلط فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذى تقول

متى تحسروا عنى العمامة تبصروا * جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله ما عرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذى تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلى وزن أحمر التبر راجح

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظا واختلاطا وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت فى أثره ثم رجعت طرفى نحو المرأة فاذا هى قد ذهبت فقلت لمولاة من مولياتها بقديد بذلك الله على ان أخبرتنى من هذه المرأة لاطوين لك ثوبى هذين اذا قضيت حجى ثم أعطيكهما فقالت والله لو أعطيتنى زنتهما ذهبا ما أخبرتك من هى هذا كثير وهو مولاى قد سألنى عنها فلم أخبره قال الفتى القرشى فرحت والله وبى أشد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا أحمر اقيشر عظيم الهامة قبيحا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الشعر الذى يغنى به)

صوت

منها

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسارب

كما أومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليلى ماءه ونباته * كما كل ذى ودّلمن ودّواهب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أى دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أى دائما ومنها

صوت

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * بضاحى قرار الروضتين رسوم
هى الدار وحشا غيرأن قد يحلها * ويغنى بها شخص على كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهيم
سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرنى مالا احب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب * فى هذه الابيات لمعبد لحنان أحدهما فى الثلاثة الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وابن المكى وحبش وفى الثلاثة الاخر التى أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضا ثقيل أول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة أن فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفى الثالث والثانى لابن جامع خفيف رمل عن الهشامى وقال أحمد بن عبيد فيه ثلاثة ألحان ثقيل أول وخفيفه وخفيف رمل (اخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى المؤملى أن ابن أبى عبيدة كان اذا أنشد قصيدة كثير

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * بضاحى قرار الروضتين رسوم

يتحازن حتى تقول انه يبكى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن أذينة كان الحزين الكنانى الشاعر صديقا لابى وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبى يا أبا حكيم مالك قال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم
سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرنى مالا أحب حكيم

فقال له أبى أنت مجنون ان أقمت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير فى عزة لما أخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولست براء نحو مصر سحابة * وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد النكس الدنى عن الهوى * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى مالها اذ لقيتها * غداة الشنا فيها عليك وجوم

فقلت له ان المودة بيننا * على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا فرق الدهر بيننا * وبينكم فى صرفه لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبك سالم * صحيح وقلبى فى هواك سقيم
وان بجسمى منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما انصفتنى فى مودتى * ولكننى يا عز عنك حليم
فاما ترينى اليوم أبدى جلادة * فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولست ابنة الضمرى منك بناقم * ذنوب العدا انى اذا لظلوم
وانى لذو وجد اذا عاد وصلها * وانى على ربى اذا لكريم

ومنها **صوت**

لعزة أطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما
وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسى * وأظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبى السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامى وغيره يقول انه لحن مالك وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامى وعلى بن يحيى (وأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من اثق به عن مسرور الخادم أن الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يطلع عليه أحدا البتة ودخل عليه جعفر فى اليوم الذى قتله فى ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فانى مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل بر الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان فى الليل دعانى فقال لى اذهب فجئنى الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الى جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقلت له فى هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر يا أبا هاشم جعلنى الله فداءك قلت قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلى فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فى فقلت مالى الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذلك لك فذهب يدخل الى النساء فمنعته وقلت اعهد فى موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لى يا أبا هاشم بقيت واحدة قلت هاتها قال خذنى معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالى الى ذلك سبيل قال ويحك لا تتقلد بأمره على البيذ فقلت هيهات ما شرب اليوم شيأ قال

فخذني واحبسني عندك في الدار وعاوده في أمري قلت أفعل فأخذته فقال لي أبو زكار الاعمى نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتني به قلت له يا هذا القصد اخترت غير محتاج وقال وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه وأغناني عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآني قال اين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال يا ابن الفاعلة والله لئن لم تجئني برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت اليه فأخذت رأسه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبي زكار الاعمى فلما كان بعد مدة أمرني باحضاره فأحضرته فوصله وبره وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا في دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بجعلاك يفوح المسك منه * اذا هبت بابطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع أمه قهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده أيضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير بن بكار فيما أجازلنا الحرمي بن أبي العلاء والطوسي روايته عنهما مما حدثانا به عنه حدثتني مغيرة بنت أبي عدي قال الزبير وقد حدثني هذا الحديث أيضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى ابن الحسن العلوي عن الزبير قالا جميعا حملت قهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة

ماجئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

واني لارجو ان تكون كهاشم * واني لارجو أن تسود بني بدر

ذكر الهيثم بن عدي عن ابن الكلبي وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ما علمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم ان الله جل وعز حرم مافعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك

حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة ابيك وهي أمك أوما علمت أن هذا انكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألالا أبالي اليوم ماصنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد أمست بعيدا مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر
لعمري ما كانت مليكة سوأة * ولا ضم في بيت على مثلها ستر

وقال أيضا لعمر أبي دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * في الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهاني) أخطأ ابن الكلبي في هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذي تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال علي عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله اني لابغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبي أباك وجدك ونال عمي أمك لا يكني فأمر بهما فأقيما من بين يدي الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبي) قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يا مليكة لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال لمنظور كيف رأيت أثر ابري في حرمليكة قال كما رأيت أثر ابر أبيك فيه فأفحمه وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني موسى بن عبيد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلي يفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان اين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن

عليه السلام ما فعل فقال له هاشأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثى هاهنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير فى ذلك يقول جفير العبسى

ان الندى من بنى ذبيان قد علموا * والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا البنى أخت وأصهار

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابن أبى أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى فى شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها أبوها

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها
بجلال كان المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضىء له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أورجاها
وما يلا فؤادى فاعلميه * سلو النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

قال فطربت العجوز لذلك وقالت يا عبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرة

صوت

لله در عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمى الموقع ببنى تغلب فى يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق

(خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر)

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعى بن محارب بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنا به محمد بن

العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي (وأخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتى تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فأخبره بقتل عمير وسأله الطلب له بثأره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقيلي فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم فقال أين تريدون فأخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني ألق الشيخ فأقاموا ومضى الهذيل فأتى زفر فقال ما صنعت والله لئن ظفرت بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبس علي القوم وقام زفر في أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوسا وسار حتى انتهى الى الثرثار فدفعوا أصحابهم ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل فأساء الى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم فلم يبق في ذلك الحي غير امرأة واحدة يقال لها جيدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فأعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث مسلم بن أبي ربيعة الى ناحية أخرى فأسرع في القتل وبلغ ذلك بني تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريبا من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئا فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فألقوا أنفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم أن لا يلقوا أحدا الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضى يستقبل الشمال في جماعة أصحابه حتى أتى راس الايل ولم يخل بالكحيل أحدا والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل راس الايل فوجد به عسكرا من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففي ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعى الناعي عميرا * حسبت سماءهم دهبت بليل

دهبت بليل أي أظلمت نهارا كأن ليلا دهاها

وكان

وكان النجم يطلع فى قتام * وخاف الذل من يعنى مهـيل
وكنت قبيلها يا أم عمـرو * أرجـل لمتى وأجرّ ذيلى
فلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الابطال حتى * جرى منهم دما مرج الكحيل
قبيل ينهدون الى قبيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل

وفى ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا
حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا
زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبى النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازى بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين ان عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك فى ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر
أجحاف ان تهبط عليك فتلتقى * عليك بحور طاميات الزواخر
تكن مثل ابداء الحباب الذى جرى * به الصرتر هاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه ومايعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فسار بهم حتى بلغ الرصافة قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهى فى قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هى النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهى فى قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا عاجنة الرحوب وهى فى قبلة صهين والبشر وهو وادلبنى تغلب فأغاروا على بنى تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة فى خبره سمعت أبى يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضا يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل فى تلك الليلة ابن للاخطل يقال له أبو غياث ففى ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبى غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة فى خبره خاصة ووقع الاخطل فى أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه

فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار فى ذلك

لم تنج الا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا
وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادى من كانت حاملا فالى فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم ان الجحاف هرب بعد فعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبى دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم ومكث زمنا فى الروم وقال فى ذلك

فان تطردونى تطردونى وقد مضى * من الورد يوم فى دماء الاراقم
لدن ذر قرن الشمس حتى تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتى سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية فى أن يؤمنه فلان وتلكا فقيل له انا والله لامنة على المسلمين ان طال مقامه بالروم فآمنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتنى اذ حضضتنى * على القتل أم هل لامنى لك لائم
أبا مالك انى اطعتك فى التى * حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعنى أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل
بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل
ومازالت القتلى تمور دماؤهم * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتنى أمى دوبلا الا وأنا صبى صغير ثم ذهب ذلك عنى لما كبرت فقال الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول
فسائل بنى مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى أين يا ابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال ورأى عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلى البشر وألزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقى أسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لا ألزمها غيرك انجحت أو أكدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندى شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك ان تكون أنت الذى تؤيسه فانه قد أبى فأذن

له فلما رآه قال أعهدتنى خائنا الا آبالك قال أنت سيد هوازن وقد بدأ نابك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وعمالتك فى كل سنة خمسمائة ألف درهم ومابك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد ان الله تعالى وفقك وانك تطرت بنور الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادوا البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن فى الحج فأذن له فخرج فى المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنفهم أى خزموها وجعلوا فيها البرى ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفرلى وما أراك تفعل فقال له ابن عمر ياهذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة فى خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوى كان الجحاف معى فى الكتاب قال أبو زيد فى خبره أيضا ولما امنه عبد الملك دخل عليه فى جبة صوف فلبث قائما فقال له عبد الملك أنشدنى بعض ماقلت فى غزوتك هذه وفخرتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يفجروا

فقال عبد الملك صدقت حدثنى أبى عن أبى سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقى عن الزبير بن بكار (وأخبرنى) وكيع عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان انه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوما والاخطل حاضر فى مجلسه فنشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه فى وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف نبكيهم بكل مهند * ونبكى عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يا ابن النصرانيه لم تكن تجترئ على ولو رأيتنى لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا جارك منه قال هذا أجرتنى منه يقظان فمن يجيرنى منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فانه يعنى اليوم الذى قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة عن ابن الاعرابى عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك بن بكر جامعة

بالقوباذ وما حوله وجلبت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الا آل بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لا حاضرة لها الا القليل بالكوفة وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربيجان فأتاهم شعيب بن مليل فى ألفى فارس واستنصر عمير تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أبا اخوينا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا
ألم تعلما مذجاء بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا
الى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قرب أدنى حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبد الله ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم فى جمع كثير من بنى أبى ربيعة وفى ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحتجز بالماء بكر بن وائل * بنى عمنا فالدهر ذو متغير
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقى * فنقتص من ابناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بنى عمرو بن هاشم بن مرة فى جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بنى أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخى عبيد الله بن زياد فقتله وفى هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتى عميرا كثرة من أتى من بنى تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجبال
أقاتلهم بحى بنى سليم * ويعصر كالمصاعيب النهال
فدا الفوارس الثرثار قومى * وما جمعت من أهلى ومالى
فاما أمس قد حانت وفاتى * فقد فارقت أعصر غير قال
أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال او عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الاثيل والكحيل فشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما فى ألفى فارس فى الحديد فعبروا على قرية يقال لها اباعلى شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الى دواجن قيس فقال لثعلبة بن نياط سربنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لا تحدث تغلب انى نظرت الى دواجنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامه عمير يقاتل

بنى تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بنى كنانة بن تميم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفونى قتال ابن هوبر ومضى هو فى جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بنى كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير يا قتب أخبرنى ما وراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل فى أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضى الى حنظلة بن هوبر فقاتل معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه أجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يقتل وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهى تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلاهما كان كريما فاجعا

* ويه بنى تغلب ضربا ناقعا *

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بنى تغلب مقتل شعيب فحمست على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن جبر بن خنور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا فى صومعته فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاء بخرق فداوى جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسر فوق الظراب

من حديث نمى الى فما أطعم غمضا ولا أسيغ شرابى

لشرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جرىء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الاسر البعير الذى يكون به السرر وهى قرحة تخرج فى كركرته لا يقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى يرثى أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب فى مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبى عبيدة قال وأخبرنى ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال وأخبرنى دماذ عن أبى عبيدة قال كان من حديث

الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتى مات فى اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة الى كندة فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب الى الحرث بن عمرو انى فى غير قومى وأنت أحق من ضمنى وأنا متحول اليك فحوله اليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه فى قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث فى بنى بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث فى بنى أسد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب وصار معديكرب ابن الحرث وهو غلفاء فى قيس وصار سلمة بن الحرث فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بنى تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث فى تغلب والنمر ومن معه وفى الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهى أم لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتابع واللجاجة فى أمرهم فقال امرؤ القيس بن حجر فى ذلك

انى على استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولا عصما
كلاهما يبتغى الاله يجمعنا * شىء وأخوالنا بنى جشما
حتى تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أو ارما

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حران والورد ورد عجلان * يا مرة بن سفيان

وفى ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس بن زيد * وسفيان الذى ورد الكلابا

وأول من ورد الماء من بنى تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة ابن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل دوس والقدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة ببنى تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب

وهو يقول انّ الكلاب ماؤنا فخلوه * وساجرا والله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بنى تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا فى بنى حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالسا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال انّ بنى حنظلة وبنى عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبى حنش لامه أمّهما سلمى بنت عدى بن ربيعة بنت أخى كليب ومهلهل فقال ذو السنينة قتلنى الرجل فقال أبو حنش قتلنى الله ان لم أقتله فحمل عليه فلما غشيه قال يا أبا حنش أملكا بسوقة قال انه قد كان ملكى فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة السرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له يقال له أبو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لو كنت ألقيته القاء رفيقا فقال ما صنع به وهو حىّ أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة فى وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحى عنه فقال معد يكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب
تعلم انّ خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى * تضر به صديقك أو تحابى

فقال أبو حنش مجيباله

أحاذر أنّ أجيئكم فتحبو * حباء أبيك يوم صنيعات
فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال انّ الشعر الاول لسلمة بن الحرث وقال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثى أخاه شرحبيل بن الحرث

انّ جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسرّ فوق الظراب
من حديث نمى الىّ فلا ترقأ * عينى ولا أسيغ شرابى
مرّة كالذعاف أكتمها النا * س على حرّ ملة كالشهاب

من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال لذة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى * تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب
ويحكم يا بنى أسيد أنى * ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرى * تحته قارح كلون الغراب

قال ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم فى ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به فى شعره فقال

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * وأسعد فى يوم الهزاهز صفوان

وهى قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فاننى لا أخا ليا

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيرى وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه أبى جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر فى صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تنائيا

والغناء لبنان بن عمرو رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبى العنبس وغيره

(خبر عبد الله بن معاوية ونسبه)

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بنى جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تميم بن مالك ابن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن

سهران بن عفرس بن أقبل وهو خثاعة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من جرش هذه الجرشية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضي الله تعالى عنهم واغما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث واسماء بنت عميس أختهن لامهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ثم خلف عليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم خلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن انهن مؤمنات حدثني بذلك احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس اختهن لامهن (حدثني) أحمد قال حدثني يحيى قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بن العلاء البجلي عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلي عليهما السلام ليلة بني بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التي أحرس بنتك يا رسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أسأل الهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه فما روى عنه ما حدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيى وعثمان بن أبي سليمان قالا مر النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيأ من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشتري به رطبا فآكله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيأ الا ربح فيه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن الحزين مر في العقيق في غداة باردة شاتية فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفى البيت منها الذى تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

فهذى ثيابى قد أخلقت * وقد عضنى زمن منكر

قال هاك ثيابى فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمى أما البيت الثانى فحدثنيه عمى عن الفضل بن الربيع عن أبى وما بقى فأنا سمعته من أبى (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغنى أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابى ما عندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتى الاعرابى باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابى يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر ان الحجيج ترحلوا * وليس لرحلى فاعلمن بعير

أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على ما فى يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم فى صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابى سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فانى أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابى يقول

حبانى عبد الله نفسى فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره

وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره

وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجرى له باليمن والبشر طائره

فيا خير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجار حين يجاوره

سأثنى بما أوليتنى يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثنى) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثنى شيخ من بنى تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت أبا جعفر فى المنام * كسانى من الخز دراعه

شكوت الى صاحبى أمرها * فقال ستؤتى بها الساعه

سيكسوكها الماجد الجعفرى * ومن كفه الدهر نفاعه

ومن قال للجود لا تعدنى * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتى الخز ثم قال له كيف لم ترجبتى المنسوجة بالذهب التى اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبى دعنى أغفى اغفاءة أخرى فلعلى أرى هذه الجبة فى المنام فضحك منه وقال يا غلام ادفع اليه جبتى الوشى (حدثنا) أحمد قال

قال يحيى قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار التغلبى فى عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب رحمه الله * انك يا ابن جعفر نعم الفتى *

ونعم مأوى طارق اذا أتى * وجار ضيف طرق الحى سرى

صادف زادا وحديثا يشتهى * انّ الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسى

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدانون بعضهم من بعض الى أن يأتى عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرنى) أحمد قال حدثنى يحيى قال حدثنى أبو عبيد قال حدثنى يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الى المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتى ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداءك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل فى غرائره ثم قال لعبد الله أعطنى الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فأمر له بها (أخبرنى) أحمد قال حدثنى يحيى بن على وحدثنى ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلى حسن بن سعيد عن الاصمعى نحوه وزاد فيه قال الرجل مايدرى هذا ومايعقل اخذام أعطى لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكرى فأطرق عبد الله مليا ثم قال ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها فقال الرجل قد قلت لكم انّ هذا الرجل لايعقل أخذام أعطى لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله ثمن سكرى فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر يا اعرابى هذه تمام اثنى عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن دماذ عن ابى عبيدة انّ اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر فى الخبر مثل الذى قبله وزاد فيه فقال فيه

لاخير فى المجتدى فى الحين تسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع

تخال فيه اذا حاورته بلها * من جوده وهو وافى العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ولى عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتنى عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضنى اليك فتوفى فى الجمعة الاخرى قال يحيى توفى عبد الله وهو ابن سبعين سنة فى سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالى على المدينة يومئذ ابان بن عثمان فى خلافة عبد الملك بن مروان

وهو الذى صلى عليه (حدثنى) احمد بن محمد قال اخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين بن محمد قال اخبرنى محمد بن مكرم قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال اخبرنى الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده اهل المدينة كلهم وانما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذى حجا الا رايته مستعبرا قد اظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضا ولاهل الريبة لقاليا ولقد كنت فيما بينى وبينك كما قال الاعشى

وعيب الذى قد كان بينى وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم اصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلكك فما اظن ان يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق فقال لا اله الا الله الذى برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا ابن جعفر وما اسمج ما اصبح بعدك والله لو كانت عينى دامعة على احد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن المغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعى اسمه فقال يا عمرو بن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبابنى فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك يالكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هنالك والله لومت أنت ومات أبوك مامدحت ولاذممت فتكلم بما شئت فلن تجد لك مجيبا فماهو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيى وقال عبد بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبى تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبى مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السلا * س كانت بنفسه الاوجاع
قال ما قال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لابالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبالك تنعى * انه غيرها لك نفاع
ها شميا بكفه من سجال الـ * ـمجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة المجد ليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذى أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مد أطنابه المكان اليفاع
منتهى الحمد والنبوة والمجـ * ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندى سجالك باع

من هذا الشعر الذى قاله ابن قيس فى عبد الله بن جعفر بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

قـد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

قال يشكو الصداع وهو ثقيل * ما لا بالذى ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن فى هذا الشعر وغنى به الواثق بعقب علة نالته وصداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن فى ولد عبد الله مثله (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى عبد الرحمن القرشى أن معاوية بن عبد الله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فأتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبد الله للذى بشره به قال المدائنى وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله جل وعز بهم خيرا يتأدبوا فلم ينجب فيهم غير معاوية (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال هرون وحدثنى محمد بن عبد الله بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثنى عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية بن عبد الله بن جعفر قد عوّد ابن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مديح له يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وما عندنا شئ الا شئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فانى ومدحك غير المصيب * كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجارية فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لا يدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبى سفيان قال وكان معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا ليزيد ابن معاوية خاصة فسمى ابنه يزيد بن معاوية قال الزبير وحدثنى محمد ابن اسحق بن جعفر عن عمه محمد أن عبد الله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان فى أذنه وأوصى اليه وفى ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفى احتال بدين أبيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه وقسم اموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما وام عبد الله بن معاوية ام

عون بنت عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو احد من ثبت معه يومئذ وكان عبد الله من فتيان بني هاشم وجوداتهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه كان يرمى بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر امره فيها وكان قد خرج بالكوفة في آخر ايام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه ابو مسلم فقتله هنالك ويكنى عبد الله بن جعفر ابا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الما * جد لا تلقه حصورا عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا
ان لي عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا
ان امت تبق مدحتي واخائي * وثنائي من الحياة مليا
يأخذ السبق بالتقدم في الجر * ى اذا ما الندى تفى عليا
ذو وفاء عند العداة وأوصا * ه ابوه أن لا يزال وفيا
فرعى عقدة الوصاة فأكرم * بهما موصيا وهذا وصيا
يا ابن اسماء فاسق دلوي فقدما * ردتها منهلا يثج رويا

يعني أمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا * في طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيى بن علي فيما أجازه لنا (أخبرني) أبو أيوب المديني وأخبرناه وكيع عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه قال امتدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآني بعض خدمه فعرفني فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستؤذن لي عليه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدني قلت أعيذك بالله واستحييت ان أنشد فأبى الا أن أنشده قصيدتي التي أقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك مأوى بيضها المتفلق
ولم تك فيها بالمعتزى نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق
نجل مثل عبد الله أو مثل جعفر * ومثل أبيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارّهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فأعطياني مالا كثيرا قال يحيى ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فإلا تواتِ اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المروق
فدعها فقد أعذرت في ذكر وصلها * وأجريت فيها شأو غرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجبرك من عسر الزمان المطبق
أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا وسارى الليل م الان فاطرق
شديد التأنى فى الامور مجرّب * متى يعر أمر القوم يفرو يخلق
ترى الخير يجرى فى أسرة وجهه * كما لاح لألاء فى السيف جريه رونق
كريم اذا ماشاء عد له أبا * له نسب فوق السماك المحلق
وأمّالها فضل على كل حرّة * متى ما تسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة البائية التى مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتى لشيب علانى * عمرك الله هل رأيت بديا
انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضا ببعض خبره أحمد ابن أبى خيثمة عن مصعب الزبيرى قال ابن عمار وأخبرنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى اليقظان وشهاب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثنى به سليمان ابن أبى شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهانى) ونسخت انا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائنى وغيره فجمعت معانى ما ذكروه فى ذلك كراهة الاطالة ان عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقى بن عبد المؤمن بن شبيب بن ربعى الرياحى فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بنى أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار فى خبره انه انما خرج فى أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا ما فينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحى وخرج معه عبد الله بن العباس التميمى قال محمد بن على بن حمزة عن سليمان بن أبى شيخ عن محمد ابن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلى الحيرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائنى عن عامر بن حفص وأخبرنى به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائنى أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب ابن معاوية ممن وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه

وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم بن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش • فما يدرى خداش ما يصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول الناس ويجمع من الاطراف والنواحى من أجابه حتى صار فى عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والرى وقومس واصبهان وفارس وأقام هو باصبهان قال وكان الذى أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بنى يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا اعلام نبايع فقال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوا على ذلك وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن على بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبى هريرة ومحرز بن جعفر أن عبد الله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل اخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن على وقال ابن ابى خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بنى أمية وغيرهم فمن قصده من بنى أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا قلده ومن اراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما فى هذه النواحى التى غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذى يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن صبارة فى عسكر كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار فى بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذى مروءة ونعمة وجاه فسأله معونته فقال له من أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذى يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لى فى نصرتك فخرج الى أبى مسلم وطمع فى نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه أخباره فرفع اليه انه يقول ليس فى الارض احمق منكم يا اهل خراسان فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه فى شئ أو تسألوه عنه والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته فى امر آدم عليه السلام فقالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم انى أعلم ما لا تعلمون ثم كتب اليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التى يقول فيها الى ابى مسلم من الاسير فى يديه بلا ذنب ولا خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع

عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر ما يلقاك غدا على ما لا يلقاك ابدا فانك لاق ما اسلفت وغير لاق ما خلفت وفقك الله لما ينجيك وآتاك شكر ما يبليك قال فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال قد أفسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فاخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن علي فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مرارا كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدرا مقدورا (حدثني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة فاستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف بالبقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهريا لا يؤمن بالله معروفا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد الا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

ابن تسعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يا زنديق أنت الذي تزعم انه يوحى اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتى مات (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة باصبهان فأمر بأن يرمى به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي امسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتى بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله

فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله
ولا تتبع الطرف ما لا تنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى * ويحمد فى رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوى عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقرى
وان تلقنى فى الدهر مندوحة الغنى * يكن لأخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزرى بى اذا هو نالنى * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى

وهذا الشعر الذى غنى به أعنى قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيئ المذهب مطعونا فى دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شئ من الاشياء فتهاجرا من أجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيأ ملففا * فمحصه التكشيف حتى بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

وله فى الحسين أشعار كلها معاتبات فمنها ما أخبرنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أنشدنى يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله فى الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفا حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرظ بد * من عتاب الاديم ذى البشره

قال وقال له أيضا

ان ابن عمك وابن أمك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس يرضى حين يبطش بالجناح
لا تحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوغ بالقراح
من لا يزال يسوءه * بالغيب أن يلحاك لاح

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شيء ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

ما ان ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب
وما ان بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لا به طاب الشراب
وأنت اذا وطئت تراب أرض * يطيب اذا مشيت بها التراب
لان نداك يطفى المحل عنها * وتحييها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم الموصلي قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شيء منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فأرتج على ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يرى * له من سبيل الى جمله
كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودى به * ومنهم من أشفى على قتله

فاذا بدرة قد رفعت الستارة فنظر الي وقال أحسنت والله أعد فأعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم افهمه فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه فمر الغلام يسعى فاذا ببدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لي اجعلها تكأة قال فلما انصرفنا قال لي ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ما شعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بي ما نزل بك فلما كان المجلس الثاني وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يا قوم كيف سواغ عيش * ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخل * يوما على كره اناته
لابد للعذر النفو * س من آن تقنصه رماته
قد أمنح الود الخليـ * ـل بغير ماشى رزاته
وله أقيم قناة و د * ى ما استقامت لى قناته

قال فأومأ الى صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ الى أنه يبكى قال فامسكت ثم انصرفت قال لى ابن جامع ماصب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صبه الله عليه لبدرة الدنانير التى أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفى اللهم أنسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن فى شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم فى عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغنى فى شعره

صوت

سلا ربة الخدر ماشأنها * ومن أيماشاتنا نعجب
فلست بأول من فاته * على اربه بعض مايطلب
وكائن تعرّض من خاطب * فزوّج غير الذى يخطب
وانكحها بعده غيره * وكانت له قبله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشاة وماسببوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفى الناس مستعتب
وأصبح صدع الذى بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعد مايحلب

غنى فى البيتين الاولين ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل الاول بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكى ووجدتهما فى بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لى صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاسف البال فأمر له بمثل الذى أمر لى بالامس وجاءونى ببدرة دنانير فوضعت تحت حذى الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضى له لقد بغض الى جده فقلت ويحك تدرى ماتقول قال فمن يدرى مايقول اذا لوددت انى لم أر اقبال الله عليك وعلى غنائك فى شعر هذا البغيض ابن البغيضة واى تصدقت بها يعنى البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية فى زوجته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين عليهما السلام (أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب عبد الله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان فتزوجت

بكارا فشمتت بعبد الله امرأته ام زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك

سلا ربة الخدر ماشأنها * ومن أي ما شاتنا تعجب

قال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له والله ما شمت ولكني نفست عليك فقال لها لاجرم والله لا سؤتك أبدا ما حييت

صوت

طاف الخيال من ام شيبة فاعترى * والقوم من سنة نشاوى بالكرى

طافت بخوص كالقسي وفتية * هجعوا قليلا بعدما ماوا السرى

الشعر لابي وجزة السعدي والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

(أخبار أبي وجزة ونسبه)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبي عبيد وأنه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية فبيع بسوق ذي المجاز فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لاسباء على عربي وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك فأقام في بني سعد وانتسب اليهم هو ووالده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أو وسيلة (أخبرني) بخبره الذي حكيت جملا منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن يونس وأخبرني أبو خليفة فيما كتب به الي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى يعقوب كان عبيد أبو أبي وجزة السعدي عبدا بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فأقام عنده زمانا يرعى ابله ثم ان عبيدا ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال يا أمير المؤمنين أنا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر أصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وأنا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فأساء الي وضرب وجهي وقد بلغني أنه لاسباء في الاسلام

ولا رق على عربي في الاسلام فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على اثره فقال يا أمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز وقد كان يقوم في مالي فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمني ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهد انه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قد امتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فأقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيدا وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله اني ذهبت الى بني ظفر لا أرعى طمة جبل ولا أردجة الا قالوا الى يا عبد بني سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة في ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس معقلا * ضخما مناكبه تميم الهادي
والعقد في ملان غير مزلج * بقوى متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني ابراهيم بن حمزة قال حدثني موسى بن شيبة قال سمعت أبا وجزة السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعرا ولكنه حكمة فأما خبر الاستسقاء الذي رواه عن أبيه عن عمر فان الحسن بن علي أخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن عمرو عن علي بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقي عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لا يزيد على ذلك فقلت في نفسي ماله لا يأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلتنا فسقي الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشي عن الاصمعي عن عبد الله ابن عمر العمري عن أبي وجزة السعدي عن أبيه وذكر الحديث مثله (وأخبرني) به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره فقلت لأبي وجزة ما حقاق العرفط قال بنات سنتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم

قال

قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يا أيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت موكل بقديمة * أمست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كمالها وسابها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما * غرّان فى طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجوان تثيبك نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبى وجزة السعدى عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ فى الاستغفار فقلت ما أراه يعمل فى حاجته ثم قال فى آخر كلامه اللهم انى قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضى الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضى الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأى الناس طرة فى مغرب الشمس فقالوا ما هذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا فى كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى قال خرج أبو وجزة السعدى وأبو زيد الاسلمى يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومى فقال له أبو وجزة هل لك فى أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركنى فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائى فى الامير أعظم من رجائك فى آل الزبير فقدما المدينة فأتى أبو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هذا الاعرابى الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطى منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها * ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعنى السياط (قال أبو الفرج الاصبهانى) قول أبى وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عنى انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته فى حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا لا انها أطاقت حمل ذلك وهذا بيت معنى يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التى ذكرها الاخفش لنا عن السكرى فى شعر أبى وجزة وأخباره كان أبو وجزة

قد جاور مزينة واتصبح بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدم
ابن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان
فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه فقال أبو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومح جديدها
لسعدة من عام الهزيمة اذ بنا * تصاف واذ لما يرعنا صدودها
واذ هي أمّا نفسها فأريبة * للهو وأمّا عن صبا فنذودها
تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا نصيدها
كباسقة الوسمي ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر تراني فرقدين بقفرة * من الرمل أو فيحان لم يعس عودها
لعمر والندى عمرو بن آل مكدم * وعمرو فتى عثمان طرا وسيدها
حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهى * على أمره حامي الحصاة شديدها
ومازال يحذو فعل من كان قبله * من آبائه يجني العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارق * وقربت من أدماء وارقصيدها
وذي كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستنداً عليه وصيدها

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام
ابن عبد الله بن أبي مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة بن سهل
ابن مكدم المزنية فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام
عليها الشرفها فقال لها ذات يوم

أعطي عبيدا وعبيد مقنع * من عرمس محزمها اجلنفع
ذات عساس ما تكاد تشبع * تبتلد الصخر وما ان تضع
تمر في الدار ولا تورّع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطي عبيدا من شيخ ذي عجر * لا حسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق في اليوم الخصر * كأنما يقذف في ذات السعر
* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

يا راكب العيس كرداة العلم أصلحك الله وأدنى ورحم
ان أنت أبلغت وأديت الكلم * عني عبيد بن يزيد لو علم
قد علم الاقوام أن سينتقم * منك ومن أم تلقتك وعم
رب يجازي السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أنم
عاد أبي شبلين فرفارلحم * فارجع الى أمك تفرشك ونم

الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطعم فانّ الله رزاق الطعم

فقال عبيد لابيه

دعها أبا وجزة واقعد فى الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم

مشمر يرفل فى نعل خذم * وفى قفاه لقمة من اللقم

قد ولهت ألا فهاغير لمم * حتى تناهت فى قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويعيره بنسبه

أعيرتمونى ان دعتنى أخاهم * سليم وأعطتنى بايمانها سعد

فكنت وسيطا فى سليم معاقدا * لسعد وسعد ما يحل لها عقد

(أخبرنى) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعى اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقى عن مسعود بن المفضل مولى آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدى على عبد الله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثنى على ابنى رسول الله أفضل ما * أثنى به أحد يوما على أحد

السيدين الكريمى كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد

ذرية بعضها من بعضها عمرت * فى أصل مجد رفيع السمك والعمد

ماذا بنى لهم من صالح حسن * وحسن وعلى وابنو الغد

فكرّم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الابد

ثم السدى والندى ما فى قناتهم * اذا تعوجت العيدان من أود

مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد

بين الفواطم ماذا تم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد

ما ينتهى المجد الا فى بنى حسن * ومالهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين دينارا وأوقروا له رواحله براوتمرا وكسوه ثوبين (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان والمدائنى جميعا انّ عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدى كان قد ندب لقتال أبى حمزة الازدى الشارى لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم ابو وجزة وابناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لابى حمزة هدهد * أتاك بالعادية الصنديد

بالبطل القرم أبى الوليد * فارس قيس مجدها المعدود

فى خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود

محض هجان ماجد الجدود * فى الفرع من قيس وفى العمود

فدى لعبد الملك الحميد * مالى من الطارف والتليد

يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه فى جنن الحديد * سيد مدل عز كل سيد
قال وسار ابن عطية فى قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فلقى أبا حمزة فى اثنى عشر
ألفا فقاتله يوما الى الليل حتى أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز
قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعا قال وكان
أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان
أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدى ولم تثب * فيم الكثير من التحنان والطرب
قالت سعاد أرى من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما فى الشيب من عجب

غنى فى هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من كتابه

اما ترى كسانى الدهر شيبته * فان ما مر منه عنك لم يغب
شقيا لسعدى على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهى قصيدة طويلة يقول فيها

اهدى قلاصا عماجيجا أضربها * نص الوجيف وتقحيم من العقب
يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العدم منها غير ذى الكذب
محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب
انى مدحتهم لما رأيت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تثبنى به لا يجزنى أحد * ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب

والابيات التى ذكرت فيها الغناء المذكور معه أمر أبى وجزة من قصيدة له مدح بها
أيضا عبد الملك بن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتى اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بلمامه كان المنى
طرقت بريا روضة من عالج * ونميمة عذبت وبينها الندى
يا أم شيبة أى ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا
انى متى أقض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا
حتى أزورك ان تيسر طائرى * وسلمت من ريب الحوادث والردى

وفيها يقول

فلأمدحن بنى عطية كلهم * مدحا يوافى فى المواسم والقرى
الأكرمين أوائلا وأواخرا * والأحلمين اذا تخوطت الحبى
والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهى قصيدة طويلة يمدح فيها بنى عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبى حمزة الخارجى ولا

معنى

معنى للاطالة بذكرها (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال كان أبو وجزة السعدى منقطعا الى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبد الله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا حنافا
سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات الخفافا

امتعطوا اسلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيصهم * أبى ذلك العيص الا التفافا
مطاعيم تحمد أبياتهم * اذا قنع الشاهقات الطخافا
وأجبن من صافر كلبهم * اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضى عنه وعاد له الى ما كان عليه

(صوت من المائة المختارة)

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لولم يعفه الله يغلق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثانى لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكى خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق وبعده البيت الثانى وهو

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

(اخبار عقيل بن علفة)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا العملس وأبا الجرباء وام عقيل بن علفة العوراء وهى عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائنى وقال ابن الاعرابى كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحرث بن عوف واسم البرصاء قرصافة أمهما بنت نجبة

ابن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه فى بنى مرة لا يرى أن له كفوا وهو فى بيت شرف قومه فى كلا طرفيه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه خلفاؤها واشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجودائها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بنى الحكم بن أبى العاص يحيى والحرث وخالد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجنى ابنتك فقال أبكرة من ابلى تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أى شئ قلت لى قال قلت لك زوجنى ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من ابلى فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كأنى غيظ الرجال فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا كمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود أستاه الاماء العوارك

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بنى سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلامانى فكتفه ودهن استه بشحم وألقاه فى قرية النمل فأكلن خصييه حتى ورم جسده ثم حله وقال يخطب الى عبد الملك فأرده وتجترئ أنت على قال ثم اجدبت مراعى بنى مرة فانتجع عقيل ارض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءنى هنى مثل البعرة فخطب الى ابنتى أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعنى جمع من حى بطن من عذرة فقالوا اختران شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلى فقلت لهم ماطمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حى بنا وتلاعبت * ومالعبت حى بذى حسب قبلى

رويدا بنى حى تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام فى بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمى الا فى الا كفاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتا له ناكحا فى بنى مروان بالشأم فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم
اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا أعطينهم بالخزائم

ثم قال انفذيا علفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم
اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدى لآخر طاسم

ثم قال انفذى يا جرباء فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غيرهذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شدّ على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبنى بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبيروهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم فى جزور انكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه وقد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ والحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبى عبد الله اليزيدى بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على على ابن محمد المدائنى عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين فى الصبا * وماهن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التى جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر وعر فقال انما هى خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومى فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرّنى والله وقال شرّها * تجاوزك منها حب بن جاء يقودها
كفى خزية أن لا تزال مجببا * على شكوة توكى وفى استك عودها

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على ابن محمد عن زيد بن عياش التغلبى والربيع بن تميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيو فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملس فحاد عنه

وتغنى علقمة فقال

قفى يا ابنة المرى أسألك ما الذى * تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك ان لم تنجزى الوعد أننا * ذوا وخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا * وان شئت لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علقمة لا يلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك فى دمه ويقول

ان بنى سربلونى بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوّم * شنشنة أعرفها من أخزم

قال المدائنى * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب فى ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى سليمان المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج الى أقاصى البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا الاكفاء قال انى أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن وأستغنى عن سواهما قال وما هما قال العرى والجوع (نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدى قال خالد ابن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشأم فلما استوى على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته

فقال ألم تر يا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته فى سطر
لعمرك انى يوم أغذو عملسا * لكالمترى حتفه وهو لا يدرى
وانى لأسقيه غبوقى واننى * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علقمة أيضا فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذى قربى اليك ذميم
واذ لا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأو الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فأما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما اذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربى ألد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن جعدبة قال عاتب عمر بن

عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيأ تعيره به الا خؤلتي فقبح الله شركما خالا فقال له صهير بن أبي الجهم العدوي وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى اني لاقرأ قال فاقرأ فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروى) هذا الخبر على بن محمد المدائني فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة مني ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صهير بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله اني لا أراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال بلى والله اني لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لا تحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

(أخبرني) عبيد الله بن أحمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني علي ابن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لا ولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفي فجعل يحيى يضحك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قاضي المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالي يعني ابن أروى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك قال وما هو قال ان أكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال أعيداه الي فأعاداه فقال عقيل له ما لك تكرني اكرار الناضح قال أما والله اني لاراك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

تجبت اذرات رأسي تجالله * من الروائع شيب ليس من كبر

ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة قال فانكحني أنا احدى بناتك قال اما أنت فنعم قال أما والله لاملأن بيتك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركائبي منه ما طاقت وكلفتها بجشم ما لم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابي فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيى مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة صنعت بي ما ترى فنهض اليها يحيى فقال لها مالك قالت ما أردت ان بعثت الي أمة تنظر الي ما أردت بما فعلت الا أن يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان رأيت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحا كنت أحق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائني هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ما تراه حسنا كنت أول من رآه وان كان قبيحا كنت أولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك أكون انا الذي أجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ما شاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امرأة في هودج قال أراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فادخلها فدخل بها على الخليفة فقال له ان تماودن بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة الي في ميراثهما وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله لخلاخلي وأبى ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (أخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن اسحق بن يحيى قال رأيت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت له يا علفة انه يكره أن يقال هذا فقال يا ابن أخي ما تريد الى ما أحدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من أجهل الناس قال وانما قال لاسحق بن يحيى بن طلحة هذا قول اخوالك لان أم يحيى بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من أجل ماله * هجينا لقد حبت الي الدراهم

الضبع

أأنكح عبدا بعد يحيى وخالد * أولئك أكفائى الرجال الاكارم
أبى لى ان أرضى الدنية اننى * أمد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدى بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلامن بنى مرة يقال له داود أقبل على ناقة له فخطب الى عقيل ابن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لا يناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل ياصاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص
كانت عليه الارض حيص بيص * حتى يلف عيصه بعيصى
* وكنت بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال بيته * حراما ويقرى الضيف عضبا مهندا

(وقال المدائنى) حدثنى جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فزت منه فلقيها بجاف أحد بنى قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل ما لهذه تستعدى عليك يا أبا الجرباء فقال عقيل كل ذكرى وذهب ذفرى وتغايب نفرى فقال خذ بيدها فأخذها وانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بنى جوشن و بين بنى سهم بن مرة رهط عقيل بن علفة المرى وهو من بنى غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا فى أمر يهودى خمار كان جارا لهم فقتله بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنهم فكتب الى بنى سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم * فأبلغ اماثل سهم رسولا
بأن التى سامكم قومكم * لقد جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة * كفى بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب حصين بن الحمام المرى أحد بنى سهم وقال الى كتب وبى نوه خاطب اماثل سهم وأنا من اماثلهم فأبلى فى تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين بن الحمام فى ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما ينهضن الا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتقدما

(وقال المدائني) قال جراح بن عصام بن بجير غدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه * بني جعفر يجعل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذا الذ بكم جهل
بني جعفر ان ترجعوا الحرب بيننا * نذقكم كما كانت يقكم قبل
بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم * وما منهما الا له عندنا حبل

وذكر المدائني أيضا ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فأسروه ومروا به في طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل في ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابالاوا في غاية القين من كلب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخر يا هذيم على العجب
فقال هذيم ان في العجب مركبي * ومركب آبائي وفي عجبها حسبي

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * ثغر الحمارة مضرس بن سواد
تنعى امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا علي ثقيل
وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغي في خيارنا * لها نسبا أو تهتدي بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالي بعده بمسيل

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد اطرد بنيه فتفرقوا في البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل الا لقي شرا فاطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه فزجره فضربه

بجيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح يا علفة يا عملس يا فلان يا فلان باسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلا الوبيل
ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشأم فأقبل الى أبيه حتى نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بجبل وجاء به يقوده حتى ألقاه بين يدي أبيه ثم ركب راحلته وعاد من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابي على المقشعر ابن عقيل بن علفة المري فشربا حتى سكرا وناما فانتبه الاعرابي مرة في الليل وهو يهذي فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفي وجاري فقال بأبي أنتم وأمي طال والله ما منعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد ههنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة وهو

(صوت من المائة المختارة)

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمطلق

ويروى * ولا هو ممنون عليه فطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدقاق جارية يحيى ابن الربيع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

(أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه)

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لالانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الاموية بدوي لم يحضر الا وافدا أو منتجعا وكان يهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه و يعيره برجل من طيئ كان يأتي امه عمرة بنت الحرث يقال له حيان و يهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * ورابية تنشق عنها سيولها

وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التي تأوي اليها وجولها

اذا لم نسسكم في الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤلها

فلستم بأهدى في البلاد من التي * تردد حيرى حين غاب دليلها

دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها

فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها

وكائن لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أو جرثومة لا تطولها

فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها

اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها

فهلا بني سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها

فتدرك وترا عند آل واتر * وتدرك قتلى لم تتم عقولها

وقال أبو عمرو واجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم فتكلما في بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه و بين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

ألا ابلغ أبا الجرباء عني * بآيات التباغض والتقالي

فلا تذكر أباك العبد واخر * بأم لست مكرمها وخال

وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال

اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الجبال

بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتض العوالي

أبي لي ان آبائي كرام * بنوا لي فوق أشراف طوال

بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال

تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل المغالي

أبا لحفات شر الناس حيا * وأعناق الايور بني قتال

رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم في سفال

قال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو ومات رجل منهم فلفه اخوه في عباءة له وقال أحدهما للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى حبل فشد طرفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به الى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة وألقاه فيها وهال عليه التراب حتى واراه فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل في عنق أخي ورجليه وسيبقى مكتوفا الى يوم القيامة قال دعه يا هناه فان يرد الله به خيرا يحله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء الى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصرمي ابنته فقال هي صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردني فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرني هذا العام فاذا انصرم فعلي ان أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هي صغيرة قال ان كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فاني أكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسي مريرها
ولكن ضعف الامر أن لا تمره * ولا خير في ذي مرة لا يغيرها
تبين أدبار الامور اذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
ترجى النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها
ألا انما يكفي النفوس اذا اتقت * تقي الله مما حاذرت فيجيرها
ولا خير في العيدان الا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستفتح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها * زجرت كلابي ان يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الاضياف ان قراهم * شواء المتالي عندنا وقديرها
اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها
واني لترّاك الضغينة قد أرى * ثراها من المولى فلا أستثيرها
مخافة أن يجني علي وانما * يهيج كبيرات الامور صغيرها
اذا قيلت العوراء وليت سمعها * سواي ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبرا في المواطن انني * حيي لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس في الحق الكريهة انما * يقوم بحق النائبات صبورها
أحامي بها الحي الذي لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها
* ألم ترانا نور قوم وانما * يبين في الظلماء للناس نورها

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي قال كانت بين بني كلاب وقوم من قيس ديات فمشى القوم الى ابناء أخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وعزمت في الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
انى فتى حر لقدرى عارف * أعطى به وعليه مما أمنع

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الحرمازي قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفى حدثان الدهر أم في قديمه * تعلمت أن لا تقرى الضيف علقما
وقال ارطاة لبئس الطويلا ثم جاء بمذقة * كماء السلا في جانب القعب أثلما
وقال عويف فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتى تخرما

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم

تحرم الدهر اخوانى وغادرنى * كما يغادر نور الطارد الفاد
انى لباق قليلا ثم تابعهم * ووارد منهل القوم الذى وردوا

قال أبو عمرو وهاجى شبيب بن البرصاء رجلا من غنى أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمرى لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة في ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشترى * لفحلته ولا الجواد اذا يجرى
اتنصر مني معشرا لست منهم * وغيرك أولى بالحياطة والنصر

ويروى وقد كنت أولى بالحياطة وهو أجود وقال أبو عمرو واستعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المرى وقالوا والله يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فأمر باشخاصه اليه فأشخص ودخل الى عثمان وأتى بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الارض يقال لهم مهدل ومنغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع منغورا والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سجنت لسانى يا ابن حيان بعدما * تولى شبابى ان عقدك محكم
وعيدك أبقى من لسانى قذاذة * هبوبا وصمتا بعد لا يتكلم

رأيتك تحساولى اذا شئت لامرا * ومرّامرارا فيه صاب وعلقم
وكل طريدها لك متحير * كماهلك الحيران والليل مظلم
اصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان مثغور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطفن بهدلا * فأوفى به الاشراف جذع مقوم
يدالئيداخير وشرّ فنهما * تضرّ وللاخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو استاق دعيج بن شيب بن جذيمة بن وهب الطائى ثم الجرمى ابل شبيب ابن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء فى الطلب فلما واجهوا بنى جرم قال شبيب اغتنموا بنى جرم فقال أصحابه لسنا طالبين الا أهل القرحة فمضوا حتى أتوا دعيجا وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف حية فلك سائر الابل فقال ياشبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب ذدوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمى بعدما أسن فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جرى لى يمن قد بدا لى طائره
أبرجع حردون بجرم ولم يكن * طعان ولاضرب يذعذع عاسره
فأذهب عينى يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رأيت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبرّ عنيف عمائره
وأعرض ركن من شفيرة تتقى * بشم الذرى لايعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بما جرّ مولاهم وجرت جرائره
ولو أن رجلى يوم فرّ ابن جوشن * علقن ابن ظبى أعوزته مغاوره

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كشالئ ولكن المريب مريب

قال فعمى شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتى يعلم انى عوفى قال والعمى شائع فى بنى عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم (وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتى * والعاذلون فكلهم يلحانى
فى أن سبقت بشربة مقذية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسى * اذا أحزن القاذورة المتعبس

يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذي القربى مرارا وتلتوي * بأعناق أعدائي حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعاني حصين للفرار فساءني * مواطن ان تثني علي فأشتما
فقلت لحصين نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمى
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني شيبة جار من بني سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه أنه يطوف في بني مرة يتحدث الى النساء فامتلأ عليه غيظا فبينا هو يوما جالس وعنده غلمان له وهو يجزا بلاله على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلاماني على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضربا مبرحا وعقر راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرسا سيئ الخلق غيورا

(أخبار دقاق)

كانت دقاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغني الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمرا طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالما بأمر الغناء والمغنين وكان يغني غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال كانت دقاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دقاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دقاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعا فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دقاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذروا الرابع الشقي دقاقا * لا يكونن نجمه في محاق
انه عين بضعها فان دقاقا * شؤم حرها قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فيهب سليما * بل جريحا وجرحه غير راق

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دقاق

الى

الى أبى تصف هنا صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الى بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المربوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضى الحقوق أسد بن جملين بغل بن حمار بن منارة بين صخرتين رأسه رأس كاب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قنتر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى أحمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلسا وفيه ابن دفاق وفيه النصرانى المعروف بأبى الجاموس اليعقوبى البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبى الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا منى ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب وحدثنا قال مضيت وأنا غلام مع استاذى الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت الينا دفاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفى يدها مر وحة على احد وجهيها منقوش الحر الى أيرين أحوج من الايرالى حرين وعلى الوجه الآخر كما أن الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فأسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى (قال) أحمد وفى دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان يروحانها فى الخيش فتحدث الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينيكها فعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها ينيكك أنت ويبيعنى فى الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غنى لنا أو شدا * دفاق فى خفض من العيش

لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح فى الخيش

(حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كانت دفاق جارية يحيى ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وترى كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من رابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعنى أباه

صوت

عدمتك ياصديقة كل خلق * أكل الناس ويحك تعشقينا

فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحيى بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق فى داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على

أزواجها وموالبها وربطانها فقال أبو موسى الاعمى فيه

قل ليحيى نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون
كيف قل لى أطقت ويحك يا يحـ * ـيى على الضعف منك حمل القرون
ويح يحيى مامر باست دقاق * بعد ما غاب من سماط البطون

(صوت من المائة المختارة)

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفى والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لبلهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامى

(نسب يزيد بن الحكم وأخباره)

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه فى نسخة ابن الاعرابى وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبى العاصى وأن عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصى بن بشر بن عبد دهمان ابن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن حطبا بن جشم بن قسى وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبى الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبى هند وسمعه سعيد بن أبى هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن أبى العاصى الثقفى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدى وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبى العاصى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجرا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثنى أبى قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى وهو ينشد فى المجلس شعرا فقال من هذا الذى ينشد شعرا كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتى ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فأخرج بها الى الحكم وهو بتوج وكان الزبرقان يكنى أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا

عبد

عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامي قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفي فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج انشدني بعض شعرك وانما اراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وابي الذي سلب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له ايهما خير لك أما ورثك ابوك ام هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله * وورثت جدك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا

أحمد به في الورى الماضين من ملك * وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم في الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجرى لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهي لك علي ما دمت حيا وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتخلفني * فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسي لا تكلمني * ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

ومن الناس من نسب هذه الابيات الى عمر بن ابي ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل اول بالوسطى (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل ابن اسد قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عياش عن ابيه قال سمعت الحجاج واستوى جالسا ثم قال صدق والله زهير بن أبي سلمى حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذي حفيظة * متى يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الامير اني قد رثيت ابني عنبسا بيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويامن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشى جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا المحمد ابني ترثيه به فقال ان ابني والله كان احب الي من ابنك وهذه الابيات من قصيدة اخبرني بها عمي عن الكراني عن الهيثم بن عدي قال

كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزى الله عنى عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد سيأ جزاؤها
هوابى وامسى ابوه لى وعزنى * على نفسه ورب اليه ولاؤها
جهول اذا جهل العشيرة يبتغى * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور فى الخبر الاول (اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف فى الجاهلية خيرا من شاعرهم فى الاسلام فقيل له من يعنى أمير المؤمنين فقال لهم اما شاعرهم فى الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فامنك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا
ولم يطردن أبقع يوم نجد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم فى الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص منى المشيب قلامة * ولما بقى منى ألب وأكيس

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أباخالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم أنشده فلما بلغ قوله

فان بنى مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ماشعرت بذلك ثم أنشده حتى بلغ قوله

فمت ماجدا أو عش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا مالابد منه (قال العمرى) وحدثنى الهيثم عن ابن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثانى ماشعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الغلابى قال حدثنى ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب فى سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه فى كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح فى قيدك السماحة والجو * دو فضل الصلاح والحسب
لابطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد فى مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على

العذاب الى البيت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد
(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثنى
عثمان بن حفص قال حدثنى عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد
ابن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشينى
قوم من أهلها قال فوالله انى لكذلك اذ أنا بشيخ قد دخل يترجح فى مشيته فلما رآنى
أقبل الىّ فقال القوم هذا جرير فأتانى حتى جلس الى جنبى ثم قال السلام عليك ممن
أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بنى مالك فقال
لا اله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبى العاصى قال ابن بشر
قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذى يقول

فنى الشباب وكل شئ فان * وعلا لداتى شيبهم وعلانى

قلت أبى قال فمن الذى يقول

ألا لا مرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محمودا وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فامنك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبى قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبى أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك
فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلنى بكبشين فقال لى أهل اليمامة
ما نزل أحدا قبلك قط (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق
عن ابيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغنى قال كان يزيد بن الحكم
يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة
فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يا أيها النازح الشسوع * ودائع القلب لا تضيع
استودع الله من اليه * قلبى على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقا الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم اذ وقف عليه
كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا
كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشسوع * فان قلبى به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * اليك يا سيدى نزوع

أعـــزز علينا بما تـلاقى * فينا وان شـفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهى * والعين عبرى لها دموع
فـــوتنائى يد التنائى * ويئسنا القرب والرجوع
وحيثما كنت يا منايا * فالقلب منى به خشوع
ثم عليـك السـلام منى * ما كان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتى رحمه من حضر وقال لنا الكهل ما قصته فأخبرناه بما بينهمـا فجعل يسـتغفر الله من حمله الكتاب اليه واحسب أن هـذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبى الازهر (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بنى قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أنّ صدرك لى جو

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفى فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لى أبو عمرو انّ أبا الزعراء فى سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقا (قال مؤلف هذا الكتاب) ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لانّ العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابى لا يحصل ما يقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما أنه ليس لطرفة ولا موجودا فى شعره على سائر الروايات ولا هو أيضا مشبها المذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله فى معناه عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبى العاصى ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال انّ عمه عبد الرحمن هو الذى عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعنى * أصاب دمى يوما بغير قتيـل
وأعـــرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ما ساءنى بدليـل
مجامـله منى واكـرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه * بايعاب جـدع بادئ وعليل
حفاظا على أحـلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندى كهول

وقال فى أخيه عبد ربه

أخى يسر لى الشحناء يضمرها * حتى ورى جوفه من غمره الداء
حرّان ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرّض درن الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريق أنزلنى * منه كما ينزل الاعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيى ما سعيت له * انى كذاك من الاخوان لقاء
وكم يد ويد لى عنده ويد * يعدهن ترات وهى آلاء

وأما تمام القصيدة التى نسبت الى طرفة فأنا اذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول

[stamp: آصفيه]

كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة * صفاحا وعنى بين عينيك منزو
اراك اذا لم اهو امرا هويته * ولست لما اهوى من الامر بالهوى
أراك اذا احتويت الخير منى واحتوى * أذاك فكل يحتوى قرب محتو
فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو
عدوك يخشى صولتى ان لقيته * وانت عدوى ليس ذاك بمستو
وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بأجرامه من قلة النيق منهو
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا ياليت بنيانه خوى
كأنك ان نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو
ومابرحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو
جمعت وفحشا غيبة ونميمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوى
ويدعوك الداعى الى كل سوأة * فياشر من يدعو الى شر من دعى
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدو

وهذا شعر اذا تأمله من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل فى مذهب طرفة ولا يقاربه

(صوت من المائة المختارة)

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

الشعر لابى الاسود الدؤلى والغناء لعلوية ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

(أخبار أبى الاسود الدؤلى ونسبه)

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا مختلف فى الموضع الذى افترقت مع بنى أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال فى ذلك مدى من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون ان من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما فأكثر وروى عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان من وجوه شيعته وذكر أبو عبيدة انه أدرك أول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وما سمعت بذلك عن غيره (وأخبرنى) عمى عن ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمى عن أبى عبيدة مثله واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصل فى

بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمر والجرمي عن أبي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأسود الدؤلي دخل الى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد فقال لها شهرا ناجر فقالت يا أبة انما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه ان الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها قال أبو الفرج الاصبهاني هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن فكتبته من حفظي واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلي أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري ثم جاء عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدي وكان صليبة فلحبه ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوما فهم الآن يعملون عليها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا التوزي والمهري قالا حدثنا كيسان بن المعرف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن أبيه قال قيل لابي الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني عبيد الله بن محمد عن عبدالله بن شاكر العنبري عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الامير اني أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا قال ثم جاء زيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات أبانا وخلف بنون ردوا الى أبا الاسود الدؤلي فردا اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين أبي الاسود وبين عبيد الله بن زياد (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن أبي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبدالله بن أبي اسحق عن أبي حرب بن أبي الاسود قال أول باب وضعه أبي من النحو التعجب وقال

الجاحظ

الجاحظ أبو الاسود الدؤلى معدود فى طبقات من الناس وهو فى كلها مقدم مأثور عنه الفضل فى جميعها كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمما رواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن أبى الفرات عن عبد الله بن أبى بريدة عن أبى الاسود الدؤلى قال أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمرت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فاثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ما وجبت يا أمير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم أسأله عن الواحد (حدثنى) حامد بن سعيد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن أبى الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة حتى يأتى أمر الله جل وعز (ومما رواه) عن على بن أبى طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى حرب بن أبى الاسود الدؤلى عن أبى الاسود الدؤلى عن على كرم الله وجهه انه قال فى بول الجارية يغسل وفى بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا معلى بن هلال عن الشعبى وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود فى قومه ليرده فاعتصم عبد الله بأخواله من بنى هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لا تسفكوا بيننا دما تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبو الاسود الى على عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى ووكيع وعمى قالوا حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى خالد بن عبد الله قال حدثنى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلى كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذى يقول

واذا طلبت من الحوائج حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا

إنّ العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الإله يقلّب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجاً تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنّ وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور أصدقاءه فقال له رجل يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الأسود صدقت ولكن الركوب يشدّ أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمعه في بيتي استنشق الريح وألقى إخواني ولو جلست في بيتي لاغتم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ عليّ الخادم وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لالفهم اياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنزات تبول عليّ فلا يقول لها أحد هش (أخبرني) محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني أبي قال حدّثنا أبو عكرمة قال كان بين بني الديل وبين بني ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدّوا ديته فاجتمعوا الى أبي الأسود يسألونه المعاونة على أدائها وألحّ عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال له يا أبا الأسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ولا كثرا فأقبل عليه أبو الأسود ثم قال له قد أكثرت يا ابن أخي فاسمع مني إنّ الرجل والله ما يعطي ماله إلا لإحدى ثلاث خلال إمّا رجل أعطى ماله رجاء مكافأة عمن يعطيه أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله أو رجل أراد وجه الله وما عنده في الآخرة أو رجل أحمق خدع عن ماله والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل الى بني الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان طريق أبي الأسود الدؤلي الى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الأسود الدؤلي يوما فقال لقومه كأنّ وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الأسود ثم مرّ به مرة أخرى فقال لهم كأنّ غضون قفا أبي الأسود غضون الفقاح فأقبل عليه أبو الأسود فقال له هل تعرف فقحة أملك فيهن فأفحمه وضحك القوم منه وقاموا الى أبي الأسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه أبو الأسود بعد ذلك حين رجع الى أهله

وأهوج ملحاح تصاممت قبله * أن اسمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت قد أعرضت حتى أصيبه * على انفه حدباء تعضل بالآسي
فانّ لساني ليس أهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذي احنة لم يبدها غير أنه * كذي الخبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحا جميلا كصفحه * وعيني وما تدري عليه وأحراسي

وعنـدى له ان فارغوا رصدره * فحاجبـلى لايعاوده الحاسى
وحب لحوم النـاس اكثر زاده * كثير الخنا صعب المحالة هـماس
تركـت له لحى وابقيت لحمه * لمن نابه من حاضرى الجن والناس
فكر قليـلا ثم صـد كأنما * يعض بصم من صدى جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال خرج ابو الاسود الدؤلى ومعـه جماعة أصحاب له الى الصيـد فجاءه اعرابى فقال له السـلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخـل قال وراءك اوسع لك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجـلى قال بل عليها أو ائت الجبل يفئ عليك قال هـل عنـدك شئ تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شئ فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابى مارأيت قط ألأم منك قال أبو الاسود بلى قد رأيـت ولكنك قد انسيت (أخبرنى) هـاشم بن محمـد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن المدائنى بهذا الخـبر فقال فيه كان ابو الاسود جالسـا فى دهليزه وبين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب يقال له ابن أبى الحمامة فسلم ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقـدمه وزاد فيه فقال أنا ابن أبى الحمامة قال كن ابن أبى طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتنى مما تأكل قال فألقى اليه أبو الاسود ثلاث رطبات فوقعت احداهن فى التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو الاسود دعها فان الذى تمسحها منـه أنظف من الذى تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعهـا للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخـبرنى) محمد بن عمران الصـيرفى قال حـدثنا الحسـن بن عليل قال حـدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال ذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال خطب أبو الاسود الدؤلى امرأة من عبد القيس يقال لهـا اسماء بنت زياد بن غنيم فأسر أمرهـا الى صـديق له من الازد يقـال له الهيثم بن زياد فحدث به ابن عم لهـا كان يخطبهـا وكـان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبى الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذى فى أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود فى ذلك

لعمرى لقد أفشيت يوما فخاننى * الى بعض من لم أخش سرا ممنعا
فمزقـه مزق العمى وهو غافـل * ونادى بما أخفيت منـه فأسمعا
فقلـت ولم افحش لعالك عاثر * وقد يعثر الساعى اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامـة انى * أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولـكن تعـلم انه عهـد بيننا * فبن غير مذموم ولـكن مودعا
حـديثا أضعناه كلانا فـلا أرى * وأنت نجيا آخر الدهـر اجمعا
وكـنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت واضيعا

(قال وقال فيه)

أمنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نارا وقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(اخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال اشترى أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانها * مهفهفة الاعلى رداح المؤخر

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال كان لابي الاسود الدؤلي صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الاسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف علي في الحكم وكان صديق أبي الاسود ظالما فقضى أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب
ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت أقضي للبعيد على أبي
فاني امرؤ أخشى الهي وأتقي * معادي وقد جربت ما لم تجرب

(كتب) الي أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه وأخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه أبو الاسود الدؤلي الى الحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلي وكان يلي مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما واراد أن يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمى الحصين بن أبي الحر بكتاب أبي الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال أبو الاسود للحصين

حسبت كتابي اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا

نظرت

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتى حقيق بذلكا
يصيب ومايدرى ويخطى ومادرى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبى الحر وهو قاضى البصرة مع خصم له فغلط فى قوله فتمثل عبيد الله بقول أبى الاسود

يصيب ومايدرى ويخطى ومادرى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل ان رأى القاضى أن يدنينى منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له ان أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له انى أرى فيك مصطنعا فقم الى منزلك وقال لخصمه رح الى فغرم له ما كان يطالب به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلى الخروج الى فارس فقالت له ابنته يا أبه انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق آمنا فانى أخشى عليك فقال أبو الاسود

اذا كنت معنيا بأمر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله انما * ترادبه آتيك فاقنع بذى الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى * من الخفض فى دار المقامة والثمل
ولا تحسبينى يا ابنتى عزمذهبى * بظنك ان الظن يكذب ذا العقل
وانى ملاق ما قضى الله فاصبرى * ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وانك لا تدرين هل ما أخافه * ابعدى يأتى فى رحيلى أوقبلى
وكم قد رأيت حاذرا متحفظا * أصيب وألفته المنية فى الاهل

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكى قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان لابى الاسود صديق من بنى سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه فى منزله ويتحدث اليه فى المسجد وكان كثيرا ما يحلف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوما معه مستقة مخملة اصبهانية من صوف فقال له أبو الاسود ما تصنع بهذه المستقة فقال أريد بيعها فقال له أبو الاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به اليك فانهما من حاجتى قال لابل اكسوكها فأبى أبو الاسود أن يقبلها الا بثمنها فبعث بها الى السوق فقومت بمائتى درهم فبعث اليه أبو الاسود بالدراهم فردها وقال لست أبيعها الا بمائتين وخمسين درهما فقال أبو الاسود

بعنى نسيب ولا تنبئى انى * لا استثيب ولا اثيب الواهبا
ان العطية خير ما وجهتها * وحسبتها حمدا واجرا واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فلقت علما منهم وتجاربا

فأخذت منهم ما رضيت بأخذه * وتركت عمدا ما هنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * دينا أقربه وأحضر كاتبا
حتى أنفذه على ما قلته * وكفى علي به لنفسي طالبا
واذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
واذا منعت منعت منعا بينا * وأرحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم أبو بكر الهذلي ان أبا الاسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علي فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت أمانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان أبو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الاسود هل لك في ان أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره وأسرعت في ماله ومدت يدها الى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

أريت امرأ كنت لم أبله * أتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
وألفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا أبا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا أحب ان أستر ما انكرته من أمرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا العمري قال كان أبو الاسود أبخر فسار معاوية يوما بشيء فأصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى أبو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل ابا

الاسود

الاسود على البصرة واستكتب زياد بن ابيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع ابا الاسود عند على ويقع فيه ويبغى عليه فلما بلغ ذلك أبا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا ينتحى بشرّه * واعرض عنه وهو بادمقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعوّدها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحى له وتجملى * وذوا الجهل يحذوا الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعنى وشانى انما * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذى قد يرتجى من رجائه * لجرّبت منى بعض ما انت جاهله
لجرّبت انى أمنح الغى من غوى * علىّ واجزى ما جرى واطاوله

وقال لزياد أيضا فى ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمنى * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ما خبت به الرسل
حتام تسرقنى فى كل مجمعة * عرضى وأنت اذا ما شئت منتقل
كل امرئ صائر يوما لشيمته * فى كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعى معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه فى على بن أبى طالب عليه السلام وما كان بينهما فى تلك الايام وهما عاملان فكان أبو الاسود يترضاه ويداريه ما استطاع ويقول فى ذلك

رأيت زيادا صدّ عنى بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتى * كداء الجوى فى جوفه لا يزايله
فلا أنا ناس ما نسيت فآيس * ولا أنا راء ما أريت يفاعله
وفى اليأس حزم للبيب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائنى) نظر عبد الرحمن بن أبى بكرة الى أبى الاسود فى حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله أن ينبسط اليه فى حوائجه ويستمنحه اذا أضاق فقال أبو الاسود يمدحه

أبو بحر أمنّ الناس طرا * علينا بعد حى أبى المغيره
لقد أبقى لنا الحدثان منه * أخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننا أصحاب حق * ندل به واخوان وجيره
وأهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * ترى صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذى القربى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفسا * بها جشع ولا نفسا شريره

ولكن أنت لا شرس غليظ * ولا هش تنازعه خؤره
كانا اذ أتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيره

(قال) المدائني وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه أن عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي حاجتك فاني أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعاني اميري كي افوه بحاجتي * فقلت فما ردّ الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشئ ولم أصن * كلامي وخير القول ما صين أو نفع
واجمعت يأسا لا لبانة بعده * ولليأس ادنى للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول

أماوي اما مانع فبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابي الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره في بني الديل وانتقل الى هذيل قال جار أبي الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

ان امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
واني لأسقي الجار في قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا يترك المرء صاحيا * ولا يتولى يقلس الاثم والعارا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان لأبي الاسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جيّ واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جيّ عشية * وخلفت في رستاق جيّ أخا لكا
اخالك ان طال التنائي وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفا يعجب الناس حده * وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت أهدى الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوى وأضلكا
اذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى * وان جرت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائني) وكان لأبي الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذ اللقاح

ويغالي

ويغالى بها ويصفها فأتى أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصفوف فقال له يا أبا الاسود ما بلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك فى بيعها فقال أبو الاسود على ما تذكر فيها من العيب فقال انى اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا العيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتى ويعيبها * يخادعنى عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم يا وثاق بأنها * عليك حمى أخرى الليالى الغوابر
بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من المولبات الهام حذ الظواهر
فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب الى منها فأتاه فيها رجل من بنى سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يذاكر أبا الاسود ويعيبها فالقاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها اثمنا وافيا فأبى أن يبيعه وقال فيه

أتانى فى الطفاء أوس بن عامر * ليخدعنى عنها بجن ضرامها
فسام قليلا بائسا غير ناجز * وأحضر نفسا وانتحى بمكاسها
فاقسم لو أعطيت ما سمت مثله * وضعفا له لما غدوت براسها
أغرك منها ان نحرت حوارها * لجيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفى النفس حاجة * يرددها مردودة باياسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا عيسى عن ابن عائشة والاصمعى أن رجلا سأل أبا الاسود الدؤلى فرده فألح عليه فقال له أبو الاسود ليس للسائل الملحف مثل الرد الجامس قال يعنى بالجامس الجامد (وقال المدائنى) خطب ابو الاسود امرأة من بنى حنيفة وكان قد رآها فأعجبته فاجابته الى ذلك وأذنت له فى الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ما تصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرض لها ووضع عليها ارصادا فكان أبو الاسود بما مر بهم واجتاز بقبيلتهم فدسوا اليه رجلا يوبخه فى كل محفل يراه فيه ففعل واتاه وهو فى نادى قومه فقال له يا ابا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضى لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها أو تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جد فى سلمى الشكاة وللذى * يقولون لو يبدو لك الرشد أرشد
يقولون لا تبذل بعرضك واصطنع * معادك ان اليوم يتبعه غد
واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد
تلام وتلحى كل يوم ولا ترى * على اللوم الا حولها تتردد

أفاد تنكبها العين الطموح وقد ترى * لك العين ما لا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظلتى وتعنتى * وما زل منى ان ما فات فائت
ولا تهلكونى بالملامة انما * نطقت قليلا ثم انى لساكت
سأسكت حتى تحسبونى اننى * من الجهد فى مرضاتكم متماوت
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت
تصيبون عرضى كل يوم كما علا * نشيط بفأس معدن البرم ناحت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان ابن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلى لما كان عاملا لعلى بن أبى طالب عليه السلام على البصرة ويقضى حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه فى على بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من عيشى ذكرت وما فضل
أميرين كانا صاحبى كلاهما * فكل جزاه الله عنى بما فعل
فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلى لابنه أبى حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائنى) حدثنى أبو بكر الهذلى قال كان لأبى الاسود جار من بنى حليس بن يعمر ابن نفاثة بن عدى بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبى الاسود يومئذ فى بنى الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى ويؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان ما اعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم فى بخله بماله فقال أبو الاسود والله ما أجاور رجلا يقطع رحمى ويكذب على ربى فباع داره واشترى دارا فى هذيل فقيل له يا أبا الاسود أبعت دارك قال لم أبع دارى ولكن بعت جارى فأرسلها مثلا وقال فى ذلك

رمانى جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما أتى
وقال الذى يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ما ترى

فقلت

فقلت له لو أنّ ربي برميه * رماني لما أخطا الهي مارمى
جزى الله شرًّا كل من نال سوأة * وينحل فيها ربه الشر والأذى

وقال فيه أيضا

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضا

وانى لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذى القربى خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأننى * كريم ومثلى قد يضرّ وينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلى تقرع
وشتان ما بيني وبينك اننى * على كل حال أستقيم وتظلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال كان لأبى الاسود جار فى ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبى الاسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا أرادها وكان الرجل ابن عم أبى الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضرّ بأبى الاسود وهو شيخ وليس عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبى الا سده ثم ندم على ذلك لانه أضر به فكان اذا أراد سلوك الطريق التى كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك أبا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان أدن شبرا * يزدنى فى مباعدة ذراعا
وان أمدد له فى الوصل ذرعى * يزدنى فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسى له الا اتباعا * وتأبى نفسه الا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى * فذلك ما استطعت وما استطاعا

الغناء فى هذه الابيات لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلوية لحن غير منسوب قال وقال أبو الاسود أيضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان اذكروك السد فالسد أكيس
ومن خير ما الصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف أملس

وقال أيضا فى ذلك أعصيت أمر أولى النهى * وأطعت أمر ذوى الجهاله
أخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لامحاله
والعبد يقرع بالعصا * والحرّ تكفيه المقاله

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا

احمد بن القاسم البزى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا فى بنى قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أى جوار هذا فيقولون لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال فى ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا
بنى عم النبى وأقربيه * أحب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتى مادمت حيا
هوى أعطيته لما استدارت * رحا الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجئ اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شئ * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا أبا الاسود فى صاحبك حيث تقول

فان يك حبهم رشدا أصبه * فقال أما سمعتم قول الله عز وجل وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين أفترى الله جل وعز شك فى نبيه وقد روى أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشناندانى عن الاخفش عن أبى عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا يا أبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفى عنك فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لى فى طول اختلافهما * شيأ تخاف عليه لذعة الحدق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنا المدائنى عن على بن سليم قال كان أبو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتى أتى على الطعام فقال له أبو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك (قال المدائنى) وبلغنى أن رجلا دعاه أبو الاسود الى طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه

فوقص

فوقص (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقا لأبي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولي أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادي لربعك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أأن نلت خيرا سرني أن تناله * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبدو
فاني اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عني قل مني له الوجد

(وقال المدائني) كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان في شرف من العطاء فقال لابي الاسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيرا فقال له أبو الاسود قد أغناني الله عنه بالقناعة والتحمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحرث بن خليد فهجره أبو الاسود وندم الحرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما فأتوا أبا الاسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال أبو الاسود

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهله * وأصحابه الحق العارم

وقال فيه

اذا كان شيء بيننا قيل انه * حديد فخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * اداميه دمل السقاء المخرق

(وقال المدائني) ولي عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبري ميسان فدامت ولايته اياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتابا يتصدى فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا ابلغا عني حصينا رسالة * فانك قد قطعت أخرى خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطي الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى عنوانه ونبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابي اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب وما يدري ويخطي وما دري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الاسود حصينا فغضب وقال ما ظننت منزلة أبي الاسود ما يتعاطاه من

مساءتنا وتوعدنا وتوبخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

أبلغ حصينا اذا جئته * نصيحة ذى الرأى للمجتبيها
فلاتك مثل الذى استخرجت * بأظلافها مدية أو بفيها
* فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت بأوصالها قدرها * تحش الوليدة أو تشتويها
* وان تأب نصحى ولا تنتهى * ولم ترقولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * روالصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته * كذلك ما الخصمان بر وفاجر
وانى امرؤ عندى وعمدا أقوله * لآتى ما يأتى امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليه حلاوة * وآخر مسموم عليه الشراشر
فقلت ولم أبخل عليه نصيحتى * وللمرء ناه لا يلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له فى اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافية حذاء سهل رويها * وللقول أبواب ترى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كأنه * للذتها سكران أو متساكر

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان عبد الله ابن عامر مكرما لأبى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الاسود

ألم تر ما بينى وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالب
فللنأى خير من مقام على أذى * ولا خير فيما يستقل المعاتب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بنى الديل قال كانت لابى الاسود الدؤلى امرأة من بنى قشير وامرأة من عبد القيس فأسن وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء فأما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أم عوف القشيرية التى يقول فيها

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمانى قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت فى العين واليد

وأما الاخرى التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمى وكانت أشبهما وأجلهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تعاتبنى عرسى على أن اطيعها * لقد كذبتها نفسها ما تمنت
وظنت بانى كل مارضيت به * رضيت به ياجهلها كيف ظنت
وصاحبتها مالو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت
وقد غرها منى على الشيب والبلى * جنونى بها جنت حيالى وحنت

يقال بن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن

ولاذنب لى قد قلت فى بدء أمرنا * ولو علمت ماعلمت ماتمنت
تشكى الى جارا تها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
ألم تعلمى أنى اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتى
وانى اذا شقت على حليلتى * ذهلت ولم أحنن اذا هى حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم مونس
* تشمت لى لما رأتنى أحبها * كذى نعمة لم يسدها غير أبؤس
فان تنقضى العهد الذى كان بيننا * وتسلوى به فى ودك المتخلس
فانى فلا يغررك منى تجملى * لاسلى البعاد بالبعاد المكنس
وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرأ لاصحبة السوء أرتجى * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائنى) كان لابى الاسود الدؤلى مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح فذكرت لابى الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بأبى الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغى للامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا أو يغل فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة * كما كل مسمان الكلاب سروقها

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال أتى أبا الاسود الدبلى نعى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام فقال فى خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين

عليا كرم الله وجهه ومثواه فى مسجده وهو خارج لتهجده فى ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيالله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله فى أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتى اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه فى خلقه وهديه وانى لارجو أن يجبر الله به ماوهى ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله فى الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الهيثم بن عدى عن أبى عبيدة قال كان أبو حرب بن أبى الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضا ولا يطلب الرزق فى تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال ابو حرب ان كان لى رزق فسيأتينى فقال له

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائنى) كانت لابى الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له ملم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت تؤثره على كل أحد وتجدبه وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفة

زيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة أو ملم
تبنته فقال وأنت أمى * فأنى بعد هالك زيد أم
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصى ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحى حاليك ذم

قال

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيدا عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه فكان بعد ذلك ضاتعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائنى) أيضا اشترى أبو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها أبو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلى على خدمتك وقال فيها

أصلاح انى لا أريدك للصبا * فدعى التشمل حولنا وتبذلى
انى أريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلى المرجل
واذا تروح ضيف أهلك أوغدا * فخذى لآخر أهبة المستقبل

(أخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعى قال حدثنا أبو عسانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدى صديقا لابى الاسود الدبلى تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابى الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد أدمنت لبس هذه المقطعة فقال له أبو الاسود رب مملول لا يستطاع فراقه فعلم المنذر أنه قد احتاج الى كسوة فأهدى له ثيابا فقال أبو الاسود يمدحه

* كسالك ولم تستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وياصر *
وان أحق الناس ان كنت حامدا * بحمدك من أعطاك والعرض وافر

أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابى الاسود يوصى ابنه وفى هذه الابيات غناء

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
اكرم صديق أبيك حيث لقيته * واحب الكرامة من بدا لحباكها
لا تبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذى أنباكها

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن القحذمى عن بعض الرواة أن أبا الاسود الدبلى اعتذر الى زياد فى شئ جرى بينهما فكأنه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* انى مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى
فاعف عنى فقد سفهت وأنت الغمر تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما اذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبو الاسود عن رجل واستشير فى أن يولى ولاية فقال أبو الاسود هو ما علمته أهيس أليس ألد ملحس ان أعطى انتهر وان سئل أزر قال الاصمعى الاهيس الحادّ ويقال فى مثل * أحدى لياليك فهيسى هيسى * قال ويقال ناقة لبساء اذا كانت لا تبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد فى صفة ثور

أليس عن نحو بانه نحي (أخبرني) أحمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن الاسود بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسي عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من أفصح أهل زمانه قال أوصى أبو الاسود الديلي كاتبا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتي * فتى غير ذي قصد على ولا رؤف
ولا عارفا ما كان بيني وبينه * ومن خير ما أدلى به المرء عارف
وما كان ما أملت منه ففاتني * بأول خير من اخي ثقة صرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني أبو زيد الانصاري سعيد بن أوس قال حدثني بكر بن حبيب الوهمي عن ابيه وكان من جلساء أبي الاسود الديلي قال كان ابو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي شاعرا وكان صديقا لابي الاسود الديلي فكان يهاديه الشعر ثم تغير ما بينهما فقال فيه ابو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الماشي لملقاك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أ إن نلت خيرا سرني حين نلته * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير أنك لا تعدو
فان كنت قد أزمعت للصرم بيننا * وقد جعلت أسباب أوله تبدو
فاني اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عني قلت بالابعد الفقد

وكانت وفاة أبي الاسود فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة (قال المدائني) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له في فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف اولا عن يحيى بن معين اخبرني به الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاي الشكل تنتقل
أتهجر آل زينب أم * تزورهم فتعتدل
هموركب لقواركبا * كما قد تجمع السبل
فذلك دأبنا وبذا * لك تجري بيننا الرسل

الشعر لابي نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لابن سريج رمل بالوسطى ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

(أخبار أبي نفيس ونسبه)

اسمه حيى بن يحيى بن يعلى بن منية وقيل بل اسم أبى نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدى يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبى محلم النسابة قال ويقال لبنى زيد بن مالك بنى العدوية وهى فكهية بنت تميم بن الدول بن حسل بن عدى بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بنى العدوية وكان يعلى بن منية حليفا لبنى امية وعديدا لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروى عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى الاسود قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه منيت أو بليت بأطوع الناس فى الناس عائشة وبأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله يا أمير المؤمنين لانت اشجع من الزبير وادهى من طلحة واطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

أما الزبير فأكفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال * شديد التثاوب والنحنحه
وعائش يكفيكها واعظ * وعائش فى الناس مستنصحه
فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتينا لك مستنجحه
وما يصلح الامر الابنا * كما يصلح الجبن بالانفحه

قال فسر على عليه السلام بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده على عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكثير ولكنى أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى محمد بن عباد المكى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبى رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روى يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا التعرف روايته عنه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبى مخنف قال

اقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة فى وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير فى الصلاة فاتفقا على أن يصلى ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم فى ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاهما
ومالى وطلحة وابن الزبير * وهذا بذى الجزع مولاهما
فامهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاهما

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى أبا نفيس وسمعت غير جدى يقول اسمه يحيى وهو من بنى العدوية من بنى تميم من بنى حنظلة تزوج امرأة من بنى مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حلف فى بنى غفار وهى من بنات طارق اللاتى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نحبوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا
لايسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاه الكوكب * من أجل جاهن ماتت زينب

قال الزبير وأنشدنيها عمى مصعب لابى نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمى يقول اسم أبى نفيس ميمون بن يعلى وقال فى الابيات * لايسقين عنبب وعليب *
(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركى قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
الدر فى المخانق * والمسك فى المفارق
ان تقبلوا نعانق * أوتدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى بن عبد الملك الهديرى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذلك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلي قوما في عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا
فان يك برقا فهو في مشمخرة * تغادر ماء لاقليلا ولا طرقا
وان تك نارا فهي نار بتلتق * من الريح تسفيها وتصفقها صفقا
ويروى تزهاها وتعنقها عنقا
لام على أوقدتها طماعة * لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا
الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وذكر غيره أنه لابن مسجح

(أخبار سويد بن كراع ونسبه)

سويد بن كراع العكلى أحد بنى الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الاموية وكان فى آخر أيام جرير والفرزدق وذكره محمد بن سلام فى كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعرا محكما وكان رجل بنى عكل وذا الرأى والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدى وتيم هم الرباب قال وكان بعض بنى عدى ضرب رجلا من بنى ضبة ثم من بنى السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم أن يكون بينهم شر فجاء رجل من بنى عدى فأعطى يده رهينة لينظروا مايصنع المضروب فقال خالد بن علقمة بن الطيفان حليف بنى عبد الله بن دارم

أسالم انى لا أخا لك سالما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فرارا انما كنت حالما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله ان كنت لائما * فانى لما تأتى من الامر لائم
تحضض افناء الرباب سفاهة * وعرضك موفور ولبك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الاكارم
وأيتك لم تمنع طهية حكمها * وأعطيت يربوعا وأنفك راغم
وأنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر فى رواية أبى عمرو الشيبانى أتم منه ههنا وأوضح فذكرته قال كان بين بنى السيد بن مالك من ضبة وبين بنى عدى بن عبد مناة ترام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بنى شيم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوى فمكث أياما لم يمت فر رجل من بنى عدى يقال له معلل على بنى السيد وهو لا يعلم الخبر فأخذوه فشدوه وثاقا فأفلت منهم ومشى بينهم عصمة بن وثير التيمى سفيرا فقال لسالم بن فلان العدوى لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وان لم يمت حملت دية صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخى بنى

شديم من بنى السيد فكان عنده ثم ان بنى السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم ليتنزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال نالأمى وكانت أمه من بنى عبد مناة بن بكر فمنعته بنو عبد مناة ثم ان بنى السيد قالوا لأخثم الى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لا نقبلها أبدا فجعل لهم أجلا ان لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالما فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالما فقال فى ذلك خالد بن علقمة أخو بنى عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم ما منتك نفسك بعدما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم ان أفلت من شرهذه * فوائل فرارا انما كنت سالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فأجابه سويد بن كراع بالابيات التى ذكرها ابن سلام وزاد فيها ابو عمرو

دعوتم الى امر النوا كه دارما * فقد تركتكم والنوا كه دارم
وكنت كذات البوسرمت استها * فطابقت لما اخترمتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع فى ملتقى القوم واحم
ولم يدرك المقتول الا مجتره * وما أسأرت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لا تدعه فانما * كفاك موالينا الذى جرّ سالم
أتذكر أقواما كفولك شؤنهم * وشأنك الا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع فى ذلك

أرى آل يربوع وأفناء مالك * أعضوك فى الحرب الحديد المنقبا
هم رفعوا أفاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا
فان عدت عادوا بالتى ليس فوقها * من الشر الا أن تبيت مجببا
وتصبح تدرى الكعكبية قاعدا * وينتف من لبتيك ما كان أزغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكعكبية مشطة معروفة

فهل سألوا فينا سواء الذى لهم * وهل نحن أعطينا سواه فتعجبا

ويروى * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو اجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد ابن عثمان بن عفان على سويد بن كراع فى هجائه اياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتى كلم فيه فآمنه على أن لا يعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفى ليلى ألا ترى * الى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الاميرين سهدت * رقادى وغشتنى بياضا تفرعا

على

على غير جرم غير ان جار ظالم * علىّ لجهزت القصيد المقرّعا
وقد هابني الاقوام لمارميتهم * بفاقرة ان همّ أن يتشجعا
أبيت بأبواب القوافي كأنما * أصادي بها سربا من الوحش نزعا
أكالؤها حتى أعرس بعدما * يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا
بخشمني خوف ابن عثمان ردّها * ورعيتها صيفا جديدا ومربعا
نهاني ابن عثمان الامام وقدمضت * نوافذ لو تردى الصفا لتصدّعا
عوارق مايتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله ان جار ظالم * فأنكر مظلوم بأن يؤخذ امعا
وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قروبا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه ارض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن انف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا ثم ودّعهم واتى بغيضا وهو في نادي قومه وقد مدحه فأنشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضا وهي لسويد بن كراع

ارقعت للزور اذ حيا وأرقني * ولم يكن دانيا منا ولا صددا
ودونه سبسب تنضي المطيّ به * حتى ترى العنس تلقي رحلها الاجدا
اذا ذكرتك فاضت عبرتي دررا * وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا
وذاك مني هوى قد كان أضمره * قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * نحتل مربوعة ادمان أو بردى
لبت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذي كان به أبدا
أيام أعلمكم أعملت نحوكم * من عرمس عاقد لم ترأم الولدا
تصح عند السرى في البيدسامية * سطعاء تنهض في منباتها صعدا
كان رحلي على حمش قوائمه * تزيل غرثان أمسى طاويا وحدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تمل جونا مرد فانضدا
فألجأته الى ارطاة عاتكة * فبحثها نهال منها ترب ما التبدا
تخال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما يبدي ذاربه فردا
حتى اذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذي التاج حلته أساورة * كأنما جناب في سرا الضحى سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله اذ ودّعت أرضهم * أخي بغيضا ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته مفضلا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
نجي عفوا اذا جاءت عطيته * ولا تخالط تزنيقا ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقا وأوسعه خيرا ومنتقدا
اذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يطلوا من دونها صعدا
بحرا اذا نكس الاقوام أو فجروا * لاقيت خير يديه دائما رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يرى البخل منها تاله أبدا
انى لرافده ودى ومنصرتى * وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

صوت

* حنتنى حانيات الدهر حتى * كانى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا أنى بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذي يتستر للصيد وينحنى حتى لا يرى ويقال لكل من أراد خداع صيد أو انسان ختله أى ورّى أمره فلم يظهره ومن رواه كأنى حابل فانه يعنى الذي ينصب حبالة للصيد * الشعر لابى الطمحان القينى والغناء لابراهيم ماخورى وهو خفيف الثقيل الثانى بالوسطى وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبى فان كان ذلك على ما قال فلابى الطمحان مما يغنى فيه من شعره ولا يشك فيه انه له قوله

صوت

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثانى ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز ان خفيف الرمل لها وأن الثقيل الثانى لغيرها

(اخبار أبى الطمحان القينى)

أبو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقى أحد بنى القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة وقد تقدم هذا النسب فى عدة مواضع من الكتاب فى انساب شعرائهم وكان أبو الطمحان شاعرا فارسا خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له أخبرنا بذلك أبو الحسن الاسدى عن الرياشى عن أبى عبيدة ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبى عن أبيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكونى وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج فى الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببنى عامر بن عقيل فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه فى القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن ان الجن استطارته فبيناهو فى يوم شديد البرد فى بيت عجوز منهم اذ قال لها أتأذنين

لى ان آتى الاكمة فاشرف عليها فقد أضربى القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فمشى فى اغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لى مما أصبحت فيه فبينا هو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ما حاجتك يا هذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القينى فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فانى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة بن كلثوم السكونى خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هذا الحى فصنعوا بى ما ترى وكشف عن أغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبة هل لك فى مائة ناقة حمراء قال ما أحوجنى الى ذلك قال فأنخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لى عن رحلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليه قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتى وقالت عجيبا * اذ رأتنى فى جيدى الاغلال
ان ترينى عارى العظام أسيرا * قد برانى تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيـ * ـف على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبى الطمحان مائة ناقة ثم قال له أقرئ هذا قومى فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتى أتى حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين فذكر أمره فاتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له يا هذا انى أدلك على قيسبة وقد جعل لى مائة من الابل قال له فهى لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتى قيس بن معديكرب الكندى أبا الاشعث ابن قيس فقال له يا هذا ان أخى فى بنى عقيل أسير فسر معى بقومك فقال له أتسير تحت لوائى حتى أطلب ثأرك وأنجدك والا فامض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون على مما خيرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وما عليك من من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال فى ذلك سلامة بن صبيح الكندى

لا تشتمونا اذ جلبنا الكم * ألفى كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل فى أرضكم * حتى ثأرنا منكم قيسبه

واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال بلغنى ان ابا الطمحان القينى قيل له وكان فاسقا خاربا ما أدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال جنى أبو الطمحان القينى جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بنى فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد أحد بنى شمخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى أهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دية جنايتك واردد ما شئت فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة أو مخاض * عظام جله سدس وبزل
وقد عرفت كلاب بكم ثيابى * كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شمخ زناد * لها ما شئت من فرع واصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل أودية فبذلت لك ما بذلت وهو لك على كل حال فأقم فى الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك فى دارهم (قال أبو عمرو) فى هذه الرواية وأخبرنى أيضا بمثله محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال عاتبت أبا الطمحان القينى امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا وأكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه فى مذاهبه فقال لها

لو كنت فى ريمان تحرس بابه * أراجيل أحبوش وأغضف آلف
اذا لأتتنى حيث كنت منيتى * يخب بها هاد بأمرى قائف
فمن رهبة آتى المتالف سادرا * وأية أرض ليس فيها متالف

فأما البيت الذى ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو
* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائى وكان أسيرا فى يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أى الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بنى لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لا يحصرون عن الندى * اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

وأمّا خبر أسره والوقعة التى أسر فيها فانّ على بن سليمان الاخفش أخبرنى بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى قال كان أبو الطمحان القينى مجاورا فى جديلة من طيئ وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التى يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم جديلة فأمّا اليوم الذى كان لجديلة فهو يوم ناصفة وامّا الثلاثة الايام التى كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان فى هذه الحرب أسره رجلان من طيئ واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

آرقت وآبتنى الهموم الطوارق * ولم يلق مالاقيت قبلى عاشق

اليكم بنى لام تخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غمر وأحلام سادة * والسنة يوم الخطاب مسالق

ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا ارزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان أبو الطمحان القينى مجاورا البطن من طيئ يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى ادّى ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعى هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتانى هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الا ماذا ترى وتقول

فقلت له قسم بالك الخير أدّها * مذلة انّ العزيز ذليل

فان يك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الاحاديث وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالى بيتان فأنشدته اياهما وهما

الا علّلانى قبل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح

وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القينى يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما على فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لى بعشرين ألف درهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى أحمد بن الحرث الخراز قال المدائنى قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن

الحسن عليهما السلام على شئ بلغه عنه من دعاء أهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين الا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه اما سمعت قول أبى الطمحان القينى

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وان حماة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

قال المدائنى ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه اديه واستأذنه فى الرجوع الى أهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له

الا حنت المرقال واتئب ربها * تذكر أوطانا وأذكر معشرى

ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضا باذخر

أسرك لو أنا بجنبى عنيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده اياها أذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لا يعترى شربنا اللحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل

وفتية كالسيوف نادمهم * لا حصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالبنصر

(أخبار الاسود ونسبه)

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأم الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بنى سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدى والنمر بن تولب العكلى وهو من العشى ويقال العشو بالواو والمعدودين فى الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى وأبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال تقدم رجل من أهل البصرة من بنى دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى * أن السبيل سبيل ذى الاعواد

ان المنية والحتوف كلاهما * يوفى المخارم يرقبان سوادى

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد

اهل

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة تفيض عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمي فقال له أتروي هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يا مزاحم أثبت شهادته عندك فاني متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فاني أظنه ضعيفا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى السلولي قال حدثني أبي قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحدا من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذ خرج وصيف كأنه درة فقال يا معشر الصحابة ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروي قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلي وما أحس رقادي * والهم محتضر لدي وسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسي قال الحكم فأمرني أبي فرويت شعر الاسود بن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال حدثنا أمية بن عمرو ابن هشام الحراني قال حدثنا محمد بن يزيد بن سنان قال حدثني جدي سنان بن يزيد قال كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير امام علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول

يا فرسي سيري وأمي الشاما * وخلفي الاخوال والاعماما
وقطعي الاجواز والاعلاما * وقاتلي من خالف الاماما
اني لارجو ان لقينا العاما * جمع بني أمية الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما * وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود ابن يعفر

جرت الرياح على مكان ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له علي عليه السلام فلم تقل كما قال الله جل وعز كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ثم قال يا ابن أخي ان هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوما بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرأت كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك وأورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا فقالت لهم أمه وهي رهم بنت العباب يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له أمسك قد حلك فدخل ليقامرهم فرد وا قداحه فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجمة * فهل فيكمو من قوة وزماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان فقال

قل لبني محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لا قدح بعد اليوم حتى توروا

ويروى ان لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فمدحهم بقصيدته التي أولها

أجارتنا غضي من السير أو قفي * وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفي
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها

تداركني أسباب آل محلم * وقد كدت أهوى بين نيقين نفنف
هم القوم يمسي جارهم في غضارة * سويا سليم اللحم لم يتحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التي استنقذوها من أموالهم (قال) المفضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جارا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا ابله فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعى له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال اختار أن تسعى لي بابلي فقال الاسود لاخواله من بني عجل

ياجار طلحة هل ترد لبونه * فتكون أدنى للوفاء وأكرما
تالله لو جاورتموه بأرضه * حتى يفارقكم اذا ما أحرما

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين

في العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت أعلم فقال خالا الا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربيعة يعني المحلمين وائلا وسليطا فتغير لون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتى أثأر لك بعمك قال وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال له جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر أنه قتل وائل ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفت نذرك يا أسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهو لما به فقال

نفع قليل اذا نادى الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا * أودى فأودى الندى والحزم والجود
فما أبالي اذا ما مت ما صنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان أبو جعل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتى فضوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدير بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الى طلقاء فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم وأنا خبير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجز نواصيهم فنظر الجراح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو أجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوا معه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك عليه خفراء فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها في بني سعد فاستبطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا أنا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوه

أتاني ولم أخش الذي ابتعثا به * خفيرا بني سلمى جرير ورافع

همو خيبوني يوم كل غنيمة * وأهلكتهم لو أن ذلك نافع
فلا انا معطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم انا مانع
واني لاقري الضيف وصى به أبي * وجار أبي التيحان ظمآن جائع
فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجرف لاقى الغي أم انت نازع
ولو أن تيحان بن بلج أطاعني * لارشدته وللامور مطالع
وان يك مدلولا على فانني * أخو الحرب لا قحم ولا متجازع
ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنب من أمره وتوابع

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردونها أحلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم أظهر الامهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها فقال الاسود

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل * وعيدكم اياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نخوة من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
هم منعوا منكم تراث أبيكم * فصار التراث للكرام الاكايس
هم أوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازوناكس

وقال أبو عمرو وكان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيدا جوادا وكان مؤثرا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم أهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه

اقول لما أتاني هلك سيدنا * لا يبعد الله رب الناس مسروقا
من لا يشيعه عجز ولا بخل * ولا يبيت لديه اللحم موشوقا
مردي حروب اذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيح البئر متأقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا
يسرتها لليتامى أو لارملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يالهف أمي اذ أودى وفارقني * أودى ابن سلمى نقي العرض مرموقا

وقال أبو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود بن يعفر أباها على اضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما يعطيه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيأ * أتهلك ما جمعت وتستفيد
* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل اذا رحل الوفود
* فلومي ان بدا لك أو أفيقي * فقبلك فاتني وهو الحميد
أبو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخي يزيد *
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد

فلولا الشامتون أخذت حقى * وان كانت بمطلبه كؤد

ويروى وان كانت له عندى كؤد قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود فى صباه ضئيلا ضعيفا فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحى وقد صرعه الصبى والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جرّاح وأعقل ضيمه * اذا كان مخشيا من الضلع المبدى

فانّ أبا جرّاح ذؤابة دارم * وأخوال جرّاح سراة بنى نهد

قال وكانت أمّ الجراح أخيذة أخذها الاسود من بنى نهد فى غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو ولما أسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا أراد مذهبا وقال فى ذلك

قد كنت أهدى ولا أهدى فعلمنى * حسن المقادة انى أفقد البصرا

امشى وأتبع جنابا ليهدينى * انّ الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل انّ الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وانّ ابنه الجرّاح كان شاعرا أيضا قال وأخوه حطائط الذى يقال لامّهما رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتنى * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا

اذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمّك أسودا

فقلت ولم أعى الجواب تأملى * أكان هزال الاحتف زيدوا اربدا

أرينى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ذرينى أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا

ذرينى فلا أعيا بما حل ساحتى * أسود فأكفى أو أطيع المسوّدا

ذرينى يكن مالى لعرضى وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبذدا

اجارة أهلى بالقصيمة لا يكن * علىّ ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتى الا لا تعذلينا * أقلى اللوم ان لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أغنيت شيأ * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو ابن بانة

(اخبار ارطاة ونسبه)

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شدّاد بن غطفان بن أبى حارثة بن مرّة بن نشبة ابن غيظ بن مرّة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب فى عدّة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمّه وهى بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبى جشم

ابن كعب بن عوف بن عامر بن عوف سبية من كلب وكانت لضرار بن الازور ثم صارت الى زفر وهى حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له يا حارث * افكك لى بنى من زفر * ويروى يا حار اطلق لى

فى بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوء ان كفر

فأعطاه الحرث اياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفى تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصمتم قلتمو يا عمنا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذى يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا فى قومه جوادا (فأخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيرا من أبيك ولم تزل * جنيبا لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت فى نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته بمقادير الناس على بعدهم منه فى بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك يا ارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالى وقل منى ما كنت أحب كثرته وكثر منى ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت فى شعرك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الاربع وعلى انى القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بأبى الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفى نذرها بك ويلك مالى ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين

فانما

فانما عنيت نفسي وكان ارطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكيا وقال أما والله على ذلك لتلمن بي (أخبرني به) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريبا منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرني) عبد الملك بن مسلمة القرشي الهشامي بانطاكية قال اخبرني أبي عن أهلنا ان ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا وصمد لانفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهنأه وكان خاصا به وبأخيه يحيى بن الحكم ثم أنشده

تشكى قلوصي الى الوجى * تجرّ السريح وتبلى الخداما
تزوركم ماله عندها * يد لا تعدّ وتهدى السلاما
* وقل نوابا له أنها * تجيد القوافي عاما فعاما
وسادت معدا على رغمها * قريش وسدت قريشا غلاما
جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمرك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضبا حساما
تشق القوانس حتى بنا * لما تحتها ثم تبرى العظاما
نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع الا تماما
فزادك الله سلطانه * وزادك الخير منه دواما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له برا وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجي شبيب بن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في اشعاره فأصلح بينهما يحيى بن الحكم وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيى بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد جنوب * وما كل من يرمى الفؤاد يصيب
وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب
ألا مبلغ فتيان قومي أنني * شجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب
أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب
فاذ بنا ان أم جمرة جاورت * بيثرب أنباطا لهن نبيب
وان رجالا بين سلع وواقم * لآبائهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كذاك ولكن المريب مريب

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال هذا الشعر ارطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى وكان العمى شائعا

قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا فى النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه

فى بنى عوف كلما أسن منهم رجل عمى فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات أرطاة وعمى شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتى يرانى أعمى فيعلم انى عوفى (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابى فى شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أنى جعنى وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفى منه غيظى فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقنى لاترى غيرى بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ماذا أظنك تغنى فى أخى رصد * من أسد خفان جابى العين ذى لبد

جابى العين وجائب العين شديد النظر

أبى ضرا غمة غبر يعوّدها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد

يا أيها المتمنى أن يلاقينى * ان تنأ آتك أوان تغن تجد

تقض اللبانة من مرتشرائعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد

متى تردنى لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد

لاتحسبنى كفقع القاع ينقره * جان باصبعه أو بيضة البلد

أنا ابن عقفان معروف له نسبى * الا بما شاركت أم على ولد

لابى الملوك فأنأى فى دما ئهم * ثم استقر بلا عقل ولا قود

من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبدد كالمزؤدة الشرد

ويمنعون نساء الحى ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد

أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * أضرب برجلى فى ساداتهم ويدى

* وفى بنى مالك أم وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد

ضربت فيهم باعراقى كما ضربت * عروق ناعمة فى أبطح ثئد

جدى قناعة معروف ويعرفنى * جبار فيدة أهل السمرو العدد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال كان أرطاة بن سهية يتحدث الى امرأة من غنى يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة ثم اجتمعت غنى وبنو مرة فى دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدث معها وهى تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حدثى برمان بعدما * تقطع أقران الصبى والوسائل

فكنت كظبى مفلت ثم لم يزل * به الحين حتى أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهانى) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هذه ونسب بها فى مواضع من شعره فقال فى قصيدة

وداوية نازعتها الليل زائرا * لوجزة تهدينى النجوم الطوامس

أعوج بأصحابى عن القصد تعتلى * بناعرض كسر بها المطى العرامس

فقد

فقد تركتني لا أعوج بمشرب * فأروى ولا ألهو الى من أجالس
ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من أكناف رمّان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فبارى * برمّان الا ساخط العيش بائس
طلاب بعيد واختلاف من النوى * اذا ما أتى من دون وجزة قادس
لئن أنجح الواشون بيني وبينها * وطال التنائى والنفوس النفائس
لقد طال ما عشنا جميعا وودّنا * جميع اذا ما يبتغى الانس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك * حبيبا ويبقى عمره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابى كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بنى أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدى فهجا أرطاة فقال فيه ارطاة

أبلغ حباشة أنى غير تاركه * حتى أذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدى الشكل اذ جاورت حيانا
ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد نحبس الحق حتى ما يجاوزنا * والحق يحبسنا فى حيث يلقانا
نبنى لآخرنا مجدا نشيده * انا كذلك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الاعرابى وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم وقد ملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ما طلعنا من ثنية لفلف * نخبر رجالا يكرهون ايابى
وخبرهم انى رجعت بغبطة * أحدّد أظفارى ويصرف نابى
وانى ابن حرب لا تزال تهرّنى * كلاب عدوى أو تهرّ كلابى

وقال أبو عمرو الشيبانى وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال انى لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يازمل انى ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وتلحق
لا تحسبنى كامرئ صادفته * بمضيعة نخدشته بالمرفق
انى امرؤ أوفى اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشاء أتعرق

فقال له زميل يا أرط ان تك فاعلا ما قلته * والمرء يستحيى اذا لم يصدق
فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادر الاتتقى
واذا جعلتك بين لحيى شابك * لا نياب فارعد ما بدا لك وابرق

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلي قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التي هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهي عند رأسه فقالت له انك لتنظر الى نظر رجل له حاجة قال اي والله ان لي اليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف ان تتزوجي بعدي قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقي لي بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يميني فأرسل اليها لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شئ ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز أحلام نائم

فقال له عمر جعلتني ويلك جريدة وأحلام نائم فقالت أم هشام ليس كما قلت ولكن كما قال أرطاة بن سهية

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات الولد لما تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
متى لا تجده تنصرف لطياتها * من الارض أو تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة يرثي بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا ثم ان الحي أراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا حان الرواح ناداه رح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات منذ حول فقال أنظروني الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغد يا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا أتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكى ومجزع *
هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بعض صيف ومربع

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوى جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودى انة شمرا معا * نخرت ولم أتبع قلوصى بدعدع
ولو أنها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تحيى تكوسى وان تنؤ * على الجهد تخذلها وآل فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة فذكر أن ارطاة كان يجىء الى قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معى يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال المدائنى قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما حلت الازر

فغلبه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

ماعاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجوارى
وما عقفان من غطفان الا * تلمس مظلم بالليل سار
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتى ينضجوه * وطاهى اللحم فى شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه ويعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا العسو قد شاركت فيه * فمن شاركت فى أير الحمار
وأى الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ربع دار

(أخبرنى) عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بنى مرة وفيهم ارطاة فهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده وكان فى جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأى ارطاة عند معاوية بن أبى سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ الى ارطاة فأتاه فقال له لا يغررك ما بدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لرأى عمارأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعنى معاوية ولن تعدم منى ما تحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

لحى الله فودى مسرف وابن عمه * وآثار نعلى مسرف حيث أثرا
مررت على ربعيهما فكأننى * مررت بجبارين من سر وحميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العليا عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا
حبانى ببرديه وعنس كأنما * بنى فوق متنيها الوليد ان قهقرا

وقال أبو عمرو الشيبانى خاصمت امرأة من بنى مرة سهية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم أخيذة اخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك فى خصومات النساء فقال لهم

يعيرنى قومى الجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما * تجوز سبى واستحل حريمى
اذا أنا لم أمنع عجوزى منكم * فكانت كأخرى فى النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرة أننا * اذا ما اجتدانا الشر كل جحيم
حماة لاحساب العشيرة كلها * اذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التى فيها الغناء المذكورة أخبار أرطاة بن سهية بذكره يقوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لانتفك نبكى * على قتلى هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك أوجعتنا * وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكى بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا
كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلى

(أخبار جعفر بن علبة الحارثى ونسبه)

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره فى شعره وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا وكان جعفر قتل رجلا من بنى عقيل قيل

انه قتله فى شان أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل فى غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه فى طريقه اليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقادمنه وأخباره فى هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثنا أبو مالك اليمانى قال شرب جعفر بن علبة الحارثى حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ يقول فى حبسه

لقد زعموا أنى سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثق عهده * على دون ما لاقيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بنى الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم فى الدجى * وشد باغلاق علينا واقفال
وأظلم ليل قام علج بجلجل * يدور به حتى الصباح باعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى * على الذل للمأمور والعلج والوالى

فأما ماذكر أن السبب فى أخذ جعفر وقتله فى غارة أغارها على بنى عقيل فانى نسخت خبره فى ذلك من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال خرج جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثى القنانى والنضر بن مضارب المعاوى فأغاروا على بنى عقيل وان بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الارصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد بنى نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا اقتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجئ حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظى وجرب موطنى * وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنونى فقلت تجنبوا * طريقى فمالى حاجة من ورائيا
فدى لبنى عم أجابوا الدعوتى * شفوا من بنى القرعاء عمى وخاليا
كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا
تركناهم صرعى كأن ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيليين من كان باكيا
فان بقرنى سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابى آثارهم حبوا من الضعف للجراح التى بهم

ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتانى معهم فأقتله

شفيت غليلى من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفى اليمانيا
أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أنتمى * الى عامر يحللن رملا معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا
أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغنى شيأ أو يكون مكانيا

ويروى وعطل قلوصى فى الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه وقال فى ذلك جعفر أيضا

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قرنى سحبل اذ تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحاعدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل
اذا ما قرى هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل
اذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل
ولما أبوا الا المضى وقد رأوا * بأن ليس منا خشية الموت ناكل
حلفت يمينا برة لم أردبها * مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختضبن الهندوانى منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما * صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نهضها متخاذل
وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة * اذا اشتجر الخطى والموت نازل
نراجعهم فى قالة بدؤابها * كما راجع الخصم البذى المناقل
لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر فأرسل الى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة وأما على بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبى عمرو (وذكر) ابن الكلبى أن الذى هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل ان اياس بن يزيد الحارثى واسمعيل بن أحمر العقيلى اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثى وهى فى ابل لمولاها فى موضع يقال له صعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى

فدخلتهما ووّاسفة حتى تحانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثى وخنقه العقيلى حتى صرعه ثم تفرّقا وجاء العقيليون الى الحارثين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو ألم تسأل العبد الزيادى ما رأى * بعمرو العبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر بن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وبلغ ذلك اياس بن زيد فقال يتوجع لجعفر

أباعارم كيف اغتررت ولم تكن * تغرّ اذا ما كان أمر تحاذره

فلاصلح حتى يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرّت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدى بن عاصم وكعب بن محمد بجبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرّحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر بسحبل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومى عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفرا قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الىّ وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودّعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق

وكيف وفى كفى حسام مذلق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق

ولكن عرتنى من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق

فأمّا الهوى والودّ منى فطامح * اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لاخيه يحرّضه

وقل لابى عون اذا ما لقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول

فى نسخة ابن الاعرابى اذا ما لقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبضم الهاء فى دونه بالرفع وتخفيفها وهى لغتهم خاصة

تعلم وعدّ الشك أنى يشفنى * ثلاثة أحراس معا وكبول

اذا رمت مشيا أو تبوّأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل

ولو بك كانت لابتعثت مطيتى * يعود الحنا أخفافها وتجول

الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول*

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد فخالف هاتين الروايتين وقال فيه كان جعفر بن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لاأزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ماقد مضى ومنوا على بالكف عنى فانى أعده نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا أوفاقتلونى وأريحونى فأكون رجلا آذى قوما فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق الله لاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبى العباس السفاح فى بنى الحرث ولأن أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة أنه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبى جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت على بن جعدب من السجن فهرب قال وهو ابن أخى جعفر بن علبة فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لاأم لك انى اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ماأنت فيه فقال

أشد قبال نعلى أن يرانى * عدوى للحوادث مستكينا

قال وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نحبة بن كليب أخا المجنون وهو أحد بنى عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفى النفس ماقال ابن علبة جعفر * وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى رأسه من حيث كان كما هوى * عقاب تدلى طالبا جانب الوكر
أباعارم فينا عرام وشدة * وبسطة أيمان سواعدها شعر
هم وضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أبوابه القبر

وقال

وقال علبة يرثى ابنه جعفرا

لعمرك انى يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم * مغللة أيديهم فى السلاسل
ورب أخ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التباليون لى غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر * على وان علّلتنى لطويل
أحاذر اخبارا من القوم قد دنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو وفى روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثى حضرت الموسم فى ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جوار يها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله

أحقا عباد الله ان لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت فى صدر اخباره وفى هذه القصيدة يقول جعفر

وددت معاذا كان فيمن اتانيا* فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له أنه قتل ظلما الا انهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على أن ادّعوا القتل عليه

أبا جعفر سلّب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جرى دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين يا علب منسأ * ولا الثائر الحرّان ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التى فيها الغناء فى نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيبانى وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جرى تحت أظلال الاراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية * أبارى نداماهم بصهباء سيلق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كمج البيضة المترقرق
وأصهب جونى كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق

ترى لحم دفيه وأدمى أظله اجـ * ـتبابى الفيافى سملقا بعـد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافيـة وهذه مخفوضة فأثبت كل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحى يبكين عليـه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكى معهن فما رؤى يوم كان أوجع وأحرق مأتما فى العرب من يومئذ

صوت

علانى انما الدنيا علل * واسقيانى علا بعد نهل

اصحب الصاحب ما صاحبنى * وأكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلولى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن حبيش وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى

* (اخبار العجير السلولى ونسبه) *

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسبه من نسخة عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول ابن مرة بن صعصعة أخى عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامى من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زبيد الطائى وهى الخامسة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) ابو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو الغراف قال كان العجير السلولى دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لا نوم الا غرار العين ساهرة * ان لم أروع بغيظ أهل مطلوب

ان تشتمونى فقد بدلت ايكتكم * ذرق الدجاج بحفان العاقب

وكنت اخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعدا غير مكذوب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أسية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شاعر فاجر سأل وحربه عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب فى الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث فانظر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمى حل وبل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى امية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن

علقمة الكنانى فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحدّ وقال لهم ان وجدتموه انتم فأقيموا عليه الحدّ وليكن ذلك فى ملا يشهدون به لئلا يدّعى عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى اتى نافع بن علقمة فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حبال يسامين الطلام ولقح
الى نافع لا نرتجى ما اصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح
فان انت جاودا فكن انت جالدى * وان انت مذبوحا فكن انت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان اثره فقال له

يا نافع يا اكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا القينا سنة قسيه
ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فانى سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى اصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا امير المؤمنين الا انى قد قلت

فتى قد قدّ السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

هذا البيت يروى لاخت يزيد بن الطثريه ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى اشعث الراس حافله
طويل سطى الساعدين عذوّر * على الحى حتى تستقل مراجله
ترى جازريه يرعدان وناره * عليها عدولىّ السنام وناصله
يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركنا ابا الاضياف فى كل شتوة * بمرو ومردى كل خصم يجادله
مقيما سلبناه دريسى مفاضة * وابيض هنديا طوالا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابى اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الى المدينة فقصد الخزاعى الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بنى عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه ولم يعط العامرى العجير شيأ فقال العجير

* ياليتنى يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غير ممذوق
محض النجار من البيت الذى جعلت * فيه النبوة يجرى غير مسبوق
* لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يلاطم عند اللحم فى السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم

تتصدّله (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن الحسن بن دينار الاحول قال حدثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولي مرّ بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال انحروا جملي وأطعموناه منه فنحروه وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

* علاني اغنا الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا ما اغبر من قدريكما * واصبحاني أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ما صاحبني * وأكف اللوم عنه والعذل
واذا أتلف شيئا لم أقل * أبدا ياصاح ما كان فعل

قال فلما صحا سأل عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيرا فارتحله وانصرف الى أهله (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولي فنظر الى امرأته وكان قد حج بها معه وهي تلحظ فتى من بعد وتكلمه فقال فيها

أيا رب لاتغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
أشارت وعقد الله بيني وبينها * الى راكب من دونه ألف راكب
حرام عليك الحج لاتقربنه * اذا حان حج المسلمات التوائب

وقال ابن الاعرابي غاب العجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنته الى خالها وأمره أن يزوجها بكفء فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصى اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قبل فنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القبل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبجان الهلالي زاجر * وبجان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالغنو آساد لها وعرين
وعاذت بحقوى عامر وابن عامر * ولله قد بتّ على يمين
تنالونها او يخضب الارض منكم * دم خرّ عنه حاجب وجبين

وقال أيضا في ذلك

اذا ما أتيت الخاضبات أكفها * عليهن مقصور الحجال المروّق
فلا يذعرنك القبل الامشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق
هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجيء وهو أحمق
تداعى اليه أكرم الحي نسوة * أطفن بكسرى بيتها حين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كأنه * من الطير باز ينفض الطل ازرق

وقال

وقال ابن الاعرابي كان للجبير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول الجبير

ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطافي تنوفة * وطول السرى ألفيته غيرنا كل
دعوت وقد دب الكرى في عظامه * وفي رأسه حتى يجرى في المفاصل
كما دب صافي الخمر في مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل
فلبى ليثنيني بثني لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغباطل
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة السارى مناخ لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه * ويحسر عن عاري الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابي كانت للجبير امرأة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فأتلفه وكان جوادا ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ومد يده الى مالها فنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر
أبى القصر من يأوى اذا الليل جنه * الى ضوء نارى من فقير ومقتر
أيا موقدى نارى ارفعاها لعلها * تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جارى المتنظر
ولا قدر دون الجار الادمية * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
تكاد الصبا تبتزه من ثيابه * على الرجل الامن قميص ومئزر
وماذا علينا أن يجالس ضوءها * كريم نثاه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرد من جسمه

* فيخبرنا عما قليل ولو خلت * له القدر لم نحجب ولم نتخبر *
سلي الطارق المعتر يا أم مالك * اذا ما أتاني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انه أول القرى * وأبذل معروفي له دون منكرى
فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلي كل أشعث أغبر
أقي العرض بالمال التلاد وما عسى * أخوك اذا ما ضيع العرض يشترى
يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالى سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر

اذا مت يوما فاحضرى أم خالد * تراثك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروى هذه الابيات الاخيرة التي أولها

سلي الطارق المعتر يا أم مالك * لعروة بن الورد وهي للجبير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد الجبير السلولي وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه

شهرا لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامى ومنها ناصل وكسير
وقالت تضألت الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور
فنهن ادلاجى على كل كوكب * له من عمانى النجوم نظير
وقرعى بكفى باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تبارى ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها * لعدنا وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بنى عامر فكتب له بها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال نظر أبى الى فتى من بنى العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولى حيث يقول

وما لبس الناس من حلة * جديد ولا خلقا يرتدى
كمثل المروأة للابسين * فدعنى من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلى
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدى
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ما جرى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو القاسم اللهبى عن أبى عبيدة قال كان العجير السلولى له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

واقد وضعتك غير مترك * من جابر فى بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المخ من مائة * فلتقتلن بسائغ وحم
ان الندى والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال قال الحرمازى وقف العجير السلولى لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلى يسوقنى * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابى كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بنى عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير

فاختارت

فاختارت العامرى ليساره فقال المجير فى ذلك

ألما على دار لزينب قد أتى * لها بلوى ذى المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طال ما لم تكلمى * وراعك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال المجير وخصنى * اليك وارسال الخليلين ينفع
أأنت التى استودعتك السر فانتحى * لى الخون مرتاح من القوم أفرع
اذا مت كان الناس نصفين شامت * ومسد بما قد كنت أسدى وأصنع
ولكن ستبكينى خطوب ومجلس * وشعث أهينوا فى المجالس جوع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحى * وبالامس حتى اقتاله فهو أصلع
ولست بمولاه ولا بابن عمه * ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابى أيضا كان المجير يتحدث الى امرأة من بنى عامر يقال لها جمل فألفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحى نصيبين فتتبعتها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاورا ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنا وفاذن بحرب فقال ما بينى وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها قال ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعديا على بنى عامر وعلى الذى أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بنى كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا بانفع من أهله فطلوب * وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها * نصيبين والراقى الدموع طبيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالت روحات المطى وأحدث * مناسم منها تشتكى وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحيا حرة حال دونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لغى مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله ان لست ناظرا * الى وجهها الاعلى رقيب
عدتنى العدى عنها بعيد تساعف * وما أرتجى منها الى قريب
لقد أحسنت جمل لو ان تبيعها * اذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمنى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه لانه تشكى فى سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن

هكذا هو فى رواية ابن الاعرابى

وأنت التى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جديب
أيؤكل مالى وابن مروان شاهد * ولم يقض لى وابن الحسام قريب
فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طلق اليدين وهوب

فامر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابى فأحضر فحبسه حتى رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أو فى قومها قال وقال العجير فيها أيضا

هاتيك جمل بأرض لا يقربها * الا هبل من العبدى معتقد
ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حرلما خمدوا
عدوا علينا ذنوبا فى زيارتها * ليعجبوها وفى اخلاقهم نكد
وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه غر فى جلده الزبد
فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الكبد
وتجتنى جمل فاستمر بها * شحط من الدار لا ايم ولا صدد
قالوا غداة استقلت مالمقلته * امن قذى هملت أم عارها رمد
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدى بكرة وجدوا
ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شئ جديد هالك نفد
فقد أرانى ووجدى اذ تفارقنى * يوما كوجد عجوز زدرعها قدد
تبكى على بطل حت منيته * وكان واتر أعداء به ابتردوا
وقد خلا زمن لو نصر مين له * وصلى لايقنت أنى ميت كمد
* أزمان تحجبنى جمل وأكتمه * جملا حياء وما وجد كما أجد
فقد برئت على انى اذا ذكرت * ينهل دمعى وتمسى غصة تلد
من عهد سلمى التى هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد
قد قلت للكاشح المبدى عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد
* ألا تبين لى لا زلت تبغضنى * حتام أنت اذا ما ساعفت ضمد
وقد ترى غير ذى شك وتعلمه * ان ليس لى اذ نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى

يبين الجار حين يبين عنى * ولم تأنس الى كلاب جارى
وتظعن جارتى من جنب بيتى * ولم تستر بستر من جدارى
وتأمن ان أطالع حين آتى * عليها وهى واضعة الخمار
كذلك هدى آبائى قديما * توارثه النجار عن النجار
فهديى هديهم وهم افتلونى * كما افتلى العتيق من المهارى

وقال

وقال ابن حبيب أيضا نزل العجير بقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره وأخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوى ويأكل ويطعم ويغنى

عللانى انما الدنيا علل * واسقيانى عللا بعد نهل

وانشلالى اللحم من قدريكما * واصبحانى أبعد الله الجمل

فلما أفاق سأل عن جمله فأخبر ما صنع به فجعل يبكى ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم أعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (أخبرنى) عمى بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولى قال حدثنى أبى عن عمه فقال فيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقى القصة نحوا مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكى ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرنى) عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى بن الحسين السلولى قال حدثنى أبى عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو فى الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

دلبت دلوى فى دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ما أفصحه والله ما رضى ان قال ريان حتى قال معلما والله انه ليخيل الى أنه العجير وما رأيته قط الا عند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا اذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى هرون بن موسى الفروى قال كان ابن عم للعجير السلولى اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فيطعن فى لبتها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الأضياف فى ليلة الصبا * بمرو ومردى كل خصم يجادله

وأرعبه سمعى كلما ذكر الاسى * وفى الصدر منى لوعة ما تزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسى فى هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل ابن شريك لا يشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته فى أخباره

صوت

فتاة كأن رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكى

(أخبار خزيمة بن نهد ونسبه)

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التي عناها في شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غيلة واياها عنى بقوله اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرني) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثني عمي قال حدثني أبي أظنه عن الزهري قال كان بدء تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا

أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدري فارقني وما أدري أين سلك فكان في ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبونه به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أد بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمي الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصدا لها الفرقد

هنالك اما تعزى الهوى * واما على اثرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضا يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظهرت نزار على ان خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وفرقة من بنى رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال فى ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أى حى * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شرينا دارا آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لا وداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لا تنكرى هجرا مقام غريبة * لن تعدمى من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يا زرقاء فقالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وانقفت فروخ الى أن يجىء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخال ذهب فطار فالهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا الى الآن فى تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بنى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابى فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

ألا لله ليل لم ننمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم ننمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهرانى ليعيث فى بنى حلوان فعرض له اباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى يزيد فقال الحرث بن قراد فى ذلك

كأن الدهر جمع فى ليال * ثلاث بتهن بشهر زور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أذينة بن السميدع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهى عذرة ونهد وحوتكة وجهينة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادى القرى ونزلت تنوخ

بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب فى رجليه حلقتا ذهب وهم فى مجلسهم فسقط على نخلة فى الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أوّل من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخى فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقانى فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أوّل من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهى منازلهم الى اليوم

صوت

انى امرؤ كفنى ربى ونزهنى * عن الامور التى فى غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبى صفرة والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أوّل بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

(نسب المغيرة بن حبناء وأخباره)

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجى زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحدهما صاحبه كانا متكافئين فى مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى الحسن بن جهور عن الحرمازى قال قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعى ثم المليحى أحد بنى مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى فى هواك وابتغى * رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا
وابذل نفسى فى مواطن غيرها * أحب وأعصى فى هواك الادانيا
حفاظا وتمسكا لما كان بيننا * لتجزينى ما لا اخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغيبة * تقصر دونى أو تحل ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوى كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرا بالخسيسة راضيا
فان تدن منى تدن منك مودتى * وان تنأ عنى تلقنى عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين ألف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين ألف درهم فأمر له بالمال فلما قبضه ساله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى * بنى خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وماجدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى عن رواة باهلة ان المهلب بن أبى صفرة لما هزم قطرى بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده

حال الشجا دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأى والحذر
وفى الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله * مبارك سيبه يرجى وينتظر
لا يجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيهم اذا افتقروا
هذا يذود ويحمى عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب فى الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها ابعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ما ينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقه الظفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزى به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال ان حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما نعلل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده فى عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التى منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبى صفرة أيضا وأولها

أمن رسوم ديارها جلك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من اطلال منزلة * عفى معالمها الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أثافى القدر والحمم
دار التى كاد قلبى أن يجن بها * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبى يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدى ويظهر منهم بعض ما كتموا
انى امرؤ كفنى ربى وأكرمنى * عن الامور التى فى غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

وهى قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه فى جيش لقتال الازارقة وقد شذت منهم طائفة تغير على نواحى الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضى الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ما عاقنى عن قفول الجند اذ قفلوا * عى بما صنعوا حولى ولا صمم
ولو أردت قفولا ما تجهمنى * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
انى ليعرفنى راعى سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كزموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواجن والانفاس والادم
ان المهلب ان أشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ما عدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان اعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا
أيام أيام اذ عض الزمان بهم * واذ تمنى رجال انهم هزموا

واذ

وإذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور إذ ضاعت رباعتهم * لولا ما أوطنوا دارا ولا اتقموا
إذ ليس شئ من الدنيا نصول به * إلا المغافر والأبدان واللجم
وعائرات من الخطى مخضدة * نفضى بهن إليهم ثم ندغم

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حبناء أن زيادا الأعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الأشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زياد اعليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لأن زيادا كان ألكن لا يفصح فكان راويته ينشد عنه ما يقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما في صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الأمير ما السبب في تفضيل الأمير زيادا علينا فوالله ما يغني غناءنا في الحرب ولا هو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولا أشرفنا أبا ولا أفصحنا لسانا فقال له المهلب أما إني والله ما جهلت شيأ مما قلت وإن الأمر فيكم عندي لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندي وما فضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم * ولؤم بني حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدي القبائل
ويرضعه من ثدي أم لئيمة * ويخلق من ماء امرئ غير طائل
تعالوا فعدوا في الزمان الذي مضى * وكل أناس مجدهم بالأوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * إذا ذكر الأملاء عند الفضائل
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا * وقافلكم في الناس ألأم قافل
وما أنتم من مالك غير أنكم * كمغرورة بالبو في ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحي لؤمكم في المحافل

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني المدائني قال عير زياد الأعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة إن عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح ولا تعير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص إنما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغني يا ابن العجماء غنائي أو تقوم مقامي ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الأعرابي قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الحنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لا من العتيك ولا أخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا فى منقصة * ان اللهاميم فى ألوانها بلق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن تضع هذا اعراضنا ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد موا كلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أولم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن موا كلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذى أنا عبده * مادون آدم من أب لك يعلم

فالحق بأرضك يازياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت علج أعجم

أظننت لؤمك يازياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم

علج تعصب ثم راق بقوسه * والعلج تعرفه اذا يتعمم

* الحق العصابة يازياد فانما * أخزاك ربى اذغدوت ترنم

واعلم بانك لست منى ناجيا * الا وأنت ببظر أمك ملجم

تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العلج حين تكلم

* ولقد سألت بنى نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا

* بالله مالك فى معد كلها * حسب وانك يازياد مودم

فقال زياد يجيبه

* ألم ترأنى وترت قوسى * لابقع من كلاب بنى تميم

عوى فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذو الحمق اللئيم

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم

هم الحشو القليل لكل حى * وهم تبع كزائدة الظليم

فلست بسابقى هربا ولما * تمر على نواجذك القدوم

تحاول كيف تنجو من وقاعى * فانك بعد ثالثة رميم

سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم

فقد قدمت عبودتكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعرى العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كأن عجانه الشعرى العبور * ورفعت

منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لا يبرح الدهر منهم خارئ أبدا * الا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقا ولا في مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

أقول له وأنكر بعض شأني * ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يا زياد أنت لساننا فاذبب عن اعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذبب يا زياد ولم يكن * ليوقظ في الحرب الملمة نائما

ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجدا أو مراغما

ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما

لئيما ذميما أعجميا لسانه * اذا نال دنيا لم يبال المكارما

وما خلت عبد القيس الا نقاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما

اذا كنت للعبدي جارا فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما

أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شبعوا عند الجباة الدراهما

من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم اذا كان غارما

لهم زجل فيه اذا ما تجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما

لعمرك ما نجى ابن زروان اذ عوى * ربيعة مني يوم ذلك سالما

أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني * أسلم عرضي أو أهاب المقاوما

لعمرك لا تهدي ربيعة للعجا * اذا جعلوا يستنصرون الاعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا يا هذا ما لنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كلب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان شئت فاهجه وخل عنا ودعنا وانت وصاحبك أعلم فليس مناله عليك ناصر فقال

لعمرك اني لابن زروان اذ عوى * لمحتقر في دعوة الود زاهد

وما لك أصل يا زياد تعده * وما لك في الارض العريضة والد

ألم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد

وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيز بن افصى منك والجند حاشد

ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كأنه قال وأهل المساجد كما قال الله عز وجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلي فيها

فأصبحت علجا من يزرك ومن يزر * بناتك يعلم أنهن ولائد

وأصبحن قلقا يغتــزلن بأجرة * حواليــك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسى وأقــررن بالتى * يقرّ عليها المقرفات الكواســد
باصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جديدا ولا تلقى لهن الوسائد
وما أنت بالمنسوب فى آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا ربيتك الحنظلية اذ غذت * بنيها ولا جيبت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أر مثلى بازياد بعرضه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أننى غشيتك السيف لم يقل * اذا مت الامات علج معاهد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملا كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الامر ينكره مثله ولا يزال يتعتب عليه فى الشئ بعد الشئ مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نرى فى حد أنيابه شغبا
تجنى على الدهر انى مذنب * فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنا ناعن الضيف بالقرى * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الافاك عنى انى * أحرك عرضى ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع فى مالها وأتلفه وأنها منعته شيأ يسيرا بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال لها المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليلى * فانى قد أتانى من نثاكا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمته رعاكا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فداكا
يرى خيرا اذا ما نلت خيرا * ويشجى فى الامور بما شجاكا
فانك لا ترى أسماء أختا * ولا ترينى أبدا أخاكا
فان تعنف بها أولا تصلها * فان لامها ولدا سواكا
يبر ويستجيب اذا دعته * وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت أرى بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذاكا
جزانى الله منك وقد جزانى * ومنى فى معاتبنا جزاكا
وأعقب أصدق الخصمين قولا * وولى اللوم أولانا بذاكا

فلا

فلا والله لولم تعص أمرى * لكنت بمعزل عما هناكا

قال فأجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتانى عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذاكا
يسم به بنى ليلى جميعا * فول هجاهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل منى * فهذا حين أخلفنى مناكا
تمنينى اذا ماغبت عنى * وتخلفنى مناى اذا أراكا
وتولينى ملامة أهل بيتى * ولا تعطى الاقارب غير ذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنتها أخاكا
فان لها اذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغى رضاكا
فقد أعلنت قولك اذ أتانى * فأعلن من مقالى ما أتاكا
سيغنى عنك صخرا رب صخر * كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنينى الذى أغناك عنى * ويكفينى الاله كما كفاكا
ألم ترنى أجود لكم بمالى * وأرمى بالنواقر من رماكا
وانى لا أقود اليك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكنى وراءك شمرى * أحامى قد علمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويعنينى العدو اذا اعتناكا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دونى * وتبلغنى القوارص من أذاكا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه فى بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمى الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنيا عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق فى قومك أوفى حى قريب من قومك أعزلك فقال حبناء فى ذلك

تقول سلمى الحنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ثاروا اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجرى أبوك لما ترى * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضا

لعمرك ماتدرى أشئ تريده * يليك أم الشئ الذى لا تحاوله
متى مايشا مستقبس الشر يلقه * سريعا وتجمعه اليه أنامله

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل النضرى قال كان المغيرة بن حبناء ابرص وأخوه صخر أعور وأخوه الآخر

مجذوما وكان بأبيهم حبن فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

ان حبناء كان يدعى جبيرا * فدعوه من لؤمه حبناء
ولد العور منه والبرص والجذ * مى وذو الداء ينتج الادواء

فيقال ان هذه الابيات كانت آخر ما تهاجيا به لان المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ماذنبنا فيما ذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها وانى لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يجبه بعقب هذه الابيات ولا أجابه بشئ فأمسك عنه وتكافا (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبيه عن الاصمعى قال لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لاخيه صخر

أبوك أبى وأنت أخى ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى أخيه معاويه وكان ضعيفا يتمثل بهذين البيتين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن محمد بن جدان قال حدثنى أحمد ابن محمد بن مخلد المهلبى قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر فى مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا بخترى اذا مشى * وفى الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديد القوى من أهل بيت اذا وهى * من الدين فتق حملوا فأطاقوا
مراجيح فى اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فأخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره أنا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع
كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الرأس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ويرانى كالشجا فى حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحيينى اذا لاقيته * واذا أمكن من لحمى رتع
وأبيت الليل ما أهجعه * وبعينى اذا النجم طلع

الحبل ههنا الوصل والحبل أيضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعانى كلها تتعاقب

ويقوم

ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ما اغتص به من لقمة أو عظم أو غيرهما * الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطى عن علي بن يحيي والهشامي ولمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامي أيضا ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن علي بن يحيي

(أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه)

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة ابن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهدا بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت في سرباله ثم النجا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعرا وهو الذي يقول

كأن رحلي على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمى اليتيمة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال حدثنا عبد الله عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لوم تموت قبيلة * اذا لأمات اللوم لاشك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زيادا فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللوم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام
دعي الى ذبيان طورا وتارة * الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد هذا ما طلبتم لي وكان سويد مغلبا وأما قوله

دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويدا

واستلحقه فكان اذا غضب على بنى يشكر ادّعى الى بنى ذبيان واذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبى أنه ولد فى بنى ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادّعاه فلحق به ولسويد بن أبى كاهل قصيدة ينتمى فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهى التى أولها

أبا قلبه الا عميرة ان دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر

شموس حصان السرّ ريا كأنها * مربية مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضا

أنا الغطفانى زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم و يحابر

أبت لى عبس ان أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر

وحى كرام سادة من هوازن * لهم فى الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن معتب الاودى عن الحرمازى أن سويد بن أبى كاهل جاور فى بنى شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيأ من ماله غصبا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر وكان الذى ظلمه وأخذ ماله أحد بنى محلم فقال يهجوهم واخوتهم بنى أبى ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام

فلاهدين مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى همام

الظاعنين على العمى قدامهم * والنازلين بشر دار مقام

والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركى وعاتم الاسدام

وقال يهجو بنى شيبان

لعمرى لبئس الحى شيبان ان علا * عنيزة يوم ذو اهاب أغبر

فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت * مولية أستاه شيبان تقطر

يعنى يوم عنيزة وكان لبنى تغلب على بنى شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضا فأدّوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناء ان القضاعى أحور

كانت بهراء أغارت على بنى شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعما ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهن فعيرهم سويد بأنهن رددن حبالى فقال

ظللن ينازعن العضاريط أزرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر

فنا يزيد اذ تحدّى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسوّر

يزيد رجل من يشكر برز يوم ذى قار الى اسوار حمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه فاعترضه اليشكرى دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها فافتخر بذلك عليهم فقال

وأحجمتم حتى علاه بصارم * حسام اذا مس الضريبة يبتر

ومنا الذى أوصى بثلث تراثه * على كل ذى باع يقل ويكثر

لبالى قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر

فأدى اليكم رهنكم وسط وائل * حباء بهاذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره فى ذلك فى موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحى وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتى تخلصته فقال فى ذلك

يكف لسانى عامر وكأنما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم

أتترك أولاد البغايا وغيبتى * وتحبسنى عنهم ولا أتكلم

ألم تعلموا أنى سويد وانى * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم

حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازى فى خبره هذا وهاجى سويد بن أبى كاهل حاضر بن سلمة الغبرى فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجى الاعرج أخا بنى جمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك فى أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل فخاف بنو جمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بنى غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلعن للقفال

فلما سأل بنى غبر قالوا له يا سويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء فى هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت ان نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أأخضنى المقام الغمر ان كان غرنى * سنا خلب أوزلت القدمان

أتتركنى جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندى تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثانى ثقيل بالوسطى وقيل ان فيه لواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه

الجزء الثانى عشر أوله

أخبار العتابى

ونسبه

تم